الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

"السنة الثلاثون" العدد: "1486" الأحد 2016/4/24م - 17رجب1437هـ

16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الافتتاحية

• د.نضال الصالح

أثر الفراشة

تكمن قيمة أيّ نصّ، مهما يكن الحقل الذي ينتمي إليه، أدباً أو فكراً، في الأثر الذي يتركه في قارئه. في إثارة الأسئلة لديه أحياناً، وفي تزويده بمعرفة جديدة أحياناً ثانية، وفي تثمير وعيه أحياناً ثالثة، وفي تنمية ذائقته الجمالية أحياناً.. وما سبق كلّه، وسواه، دائماً. وأيّ نصّ ينتهي حضوره بلحظة قراءته لا يكون أدباً، ولا فكراً، بل كلمات وعبارات متبوعة بشقائقها، وربّما ببنات عمّها، وربّما.. فحسب.

في المكتبة العربية، وفي الدوريات الثقافية العربية، ما تضيق مجلدات به من الأمثلة الدالّة على كتابات هي مجرّد كتابات، ما إن ينتهي المرء من قراءتها، حتى يعتب على نفسه لأنه لم يُحسن استثمار الزمن في إضافة الجديد إلى ذاته على أحد مستويين، أو على كليهما معاً، الفائدة والمتعة، حسب «رينيه ويليك» في «نظرية الأدب»، ولأنّه كان عليه ألا يبدّد وقته في القراءة، بل أن ينصرف إلى شأن آخر، بدلاً من إضاعته هذا الوقت فيما لا يُغني من جوع، جوع المعرفة والإحساس بالجمال.

النصّ، أيّ نصّ، وأيّاً يكن مرجعه المعرفيّ والإبداعيّ، محكوم باعتبار رئيس إذا ما شاء لنفسه أن يبقى في ذاكرة قارئه، هو أثره في هذا القارئ، ولكي ينجز هذا الاعتبار، فلا بد له من اعتبار توءم، هو صدوره عن ذات تستجمع قيمتين، الثقافة والذائقة. الأولى بوصفها مادة، والثانية بوصفها روحاً، وسوى هاتين القيمتين، بل سوى واحدة منهما، يعني، فيما بعد القراءة، وللقارئ نفسه، استعادة للمثل العربيّ القديم: «رجع بخُفّي حنين».

في «أدب الكاتب» للصوليّ قوله: «وقيل: الحبرُ مأخوذٌ من الحبَار، وهو أثرُ الشيء»، وفي «صبح الأعشى» للقلقشنديّ: «حبّرتُ الشيء تحبيراً إذا حسّنتُه»، وإذا كان ممّا استقرّ في المتواتر الإنسانيّ أنّ ما يغادر القلب موقعه القلب، وما يغادر اللسان لا يتجاوز الآذان، فإنّ أثر أي قول، شفهيّ أو مكتوب، هو كفاءة هذا القول في تحريض متلقّيه على متابعة قائله، ذاتاً أو نصّاً، وفي دفعه هذا المتلقّي إلى البحث عن المزيد من منجز هذا القائل، لا كبح إرادته في البحث.

غير أنّ واقع الحال في الثقافة العربية المعاصرة، ولاسيما في العقدين الأخرين منها، هو ندرة المكتوب المنتج لأثر، وغلبة نقيضه، بل بلوغ هذا النقيض من الكمّ حداً صار من الواجب على المعنيّ بفعل القراءة معه العدّ إلى المئة قبل إقدامه على قراءة ما ليس متأكداً من جدارته بغير شيء، ومن ذلك، بل من أول الأول فيه، ما اصطلح «ويليك» عليه، وما تمت الإشارة إليه من قبل، أي الفائدة والمتعة. وغير خافٍ أنّ من مرجعيّات هذه الحال، أي ندرة المكتوب المنتج لأثر وغلبة نقيضه، ترهل معظم دور النشر الخاصة التي تقدّم الاعتبار التجاريّ لأدائها على أيّ اعتبار آخر مهما يكن من أمر أنّ ما يصدر عنها لا يكتفي بتلويث الذائقة فحسب، بل، أيضاً، يمعن في تقويض هذه الذائقة وتخريبها على نحو يكرّس الزائف، والشائه، والمجّاني، والهذيان، والثرثرة، و... بوصفه واقعاً، بل واقع الواقع.

وبعد، فلعلّ ما يختزل ما سبق من القول، بل القصد، بديعة الراحل محمود درويش «أثر الفراشة» التي منها: «أثر الفراشة لا يُرى. أثر الفراشة لا يزول. هو جاذبيّة غامضٍ يستدرجُ المعنى، ويرحلُ حين يتضح السبيل. هو حقّه الأبديّ في اليوميّ، أشواقٌ إلى أعلى، وإشراقٌ جميل. هو شامةٌ في الضوء تومئ، حين يرشدنا إلى الكلمات باطننا الدليل. هو مثل أغنية تحاول أن تقول، وتكتفي بالاقتباس من الظلال، ولا تقول».

زياد الرحباني
ألحن.. كي لا أفكر بالوقت!

•أحمد عساف ـــ ص7

جلالة الأنثى

• مريم شقير أبو جودة ـــ ص8

بحار من أوغاريت

• حسن م. يوسف ـــ ص10 ـ 11

وليم ووردز وورث
شعرية التعلل!

• إسماعيل ركاب ـــ ص 13

بالتعاون بين فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ومجموعة وطن شرف إخلاص

تكريماً للشهداء.. وأهل الشهداء..!

بحضور الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، واللواء جابر سلمان مدير مكتب الشهداء والسيد اللواء مدير الحرب الالكترونية، والسيدة سوسن جرير رئيسة مجموعة وطن شرف إخلاص. ومحمد الحوراني رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب.

بالتعاون بين فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ومجموعة وطن شرف إخلاص، أقيمت فعاليتان اثنتان يوم الأحد 17 نيسان 2016، جمعت الفعاليتان بين تكريم بعض ذوي شهداء الجيش العربي السوري ممن تصدوا للإرهاب وقارعوا الحرب الإرهابية المجنونة على سورية، وقد أقيمت الفعالية الأولى في إحدى القطع العسكرية التي قدمت العشرات من جنودها، شهداء للكلمة والموقف الوطني والانتماء لبلدهم سورية.

..... البقية في الصفحة ١٦

السنديان لا يموت ..!

• محمد خالد العمر

يتحدث منير الريس عن إبراهيم هنانو فيقول: (الزعامة موهبة من الله لا تشرى بالمال ولا بالجاه، ولا تأتي من طريق المبايعة والضجيج الفارغ والخطب والكلام، والزعيم الحقيقي هو الرجل الذي يخلق زعامته بيده، ويشق لنفسه طريق المجد والخلود)

ويتابع السيد منير الريس مقالته: " ثار في سبيل حرية بلاده، وأجمعت سورية على زعامته السياسية فكان الرجل الذي يتحمّل لوحده المسؤوليات، وكانت كلمة منه تكفي لتبديل مجرى السياسة السورية سلباً أو إيجاباً، وله يعود الفضل في جمع الكلمة المشتتة وفضل مقارعة الظلم وخلق القوة من الضعف فهو الذي تحمّل مسؤولية دخول غمرة الانتخابات في عام 1931 رغم هول الموقف، وإحجام أكثر إخوانه عن اقتحامه، وهو الذي أنهى سياسة التفاهم بين الكتلة الوطنية ومسيو بونسو المفوض السامي الفرنسي في سورية.

ويكفي أن نعلن أنّ وكيل الزعيم الأول على بعض أمواله وعقاراته بمعنى الأكثر صلاحية، وليس بالمعنى التاريخي إذ كان لهنانو ثلاثة وكلاء الأول: السيد عبد المجيد محمد نور. الوكيل الثاني هو السيد إبراهيم الشغوري أمين سر الثورة. الوكيل الثالث: هو السيد محمد علي جمعة باكير الثائر المعروف في ثورة هنانو.

هذا الوكيل الأول: رباه هنانو في كنفه منذ أن كان عمره 12 سنة، وبعدها سلمه أرزاقه وأملاكه لأنه ابن صديق والده الذي ذهب إلى الحرب بين العثمانيين وأعدائهم ولم يعد. هكذا يكون الزعيم بوفائه وكبريائه وتضحيته تجاه كل من عرفهم فضلاً عن كرمه الا محدود، وكيف لا يكون زعيماً وعملاقاً، من يموت وعليه ديون تراكمت نتيجة عمله السياسي. فأمواله وأملاكه صرفها كلها من أجل الوطن. لقد مات الزعيم وعليه دفع إيصال مالي بقيمة مئتين ليرة سورية عجز عن دفعه لمشفى الأمراض السارية في "حمانا" في لبنان تؤكد ذلك رسالة أرسلها لصديقه نزيه العظمة إلى الأردن يشكو له الزمن وغياب الأصحاب لدينا نسخة عنها في أرشيفنا.

إذا قلنا: إن تربيته لوكيله الأول وفاء لصداقة والده. ففي السطور الآتية سنشهد وفاء لحصانه الذي رافقه أيام النضال. إذ يورد لنا السيد عبد المجيد محمد نور فصلاً من الوفاء الخالص لدى سرده لقصة موت حصان الزعيم فيقول: لمّا مات الحصان أمر هنانو أن يدفن حصانه كما يدفن الإنسان لأنّه يستحق ذلك، ولا يمكن أن يسمح للكلاب بأكل جيفته.

مات الزعيم، وهو أوفى الأوفياء لوطنه وأمته ونضالها التحرري، وكيف لا يكون وفياً لوطنه من كان وفياً لحصانه. يؤكد ذلك السيد الجندي في كتابه الثورات السورية يقول" لقد عاش الحصان سنتين من اعتقال الزعيم، ثم مات فتأثر عليه هنانو، وكفنه بالحرير، ودفنه في حلب".

كل هذا يؤكد أنّ الزعيم مناضل في سيرته منذ بدء سيرته، جسّد النضال خلقاً وأخلاقاً وسياسة ومنازلة. كما تجسّدت رجولته ووعيه في فهمه لطبيعة الامتداد الجغرافي والتنوّع الطائفي والمذهبي والديني. فقد كان عظيماً في مواقفه، كبيراً في اهتماماته، حكيماً في قراراته صابراً مصابراً صلب العقيدة ثابت في الجهاد.

هكذا كان الزعيم، وكل من يدرس سيَر الكبار لا بد وأن يعترف أنّه يكبر معهم. لقد كنت في كتابتي عن المعري وهنانو تشعرني بهذه العظمة فأنا أتكلم عن قامتين شامختين كل منهما يمثل منارة في مجاله.

فإذا كانت دعوة المعري الشعرية لرفض الغيمة التي تمنحه الغلال وتمنعها عن غيره سطعت بألقها وحلّقت بعدالتها انطلقت من ادلب. فإن هنانو قام بممارسة فعل الرفض للأنانية الفردية ممارسة. فكانا مداداً لكل من أراد الكتابة عنهما شأن كل كبير، كما زاداه كبراً فهو يكبر معهم وبهم، ولعل الدارس لهذين الكبيرين لا يضيف شيئاً، لرصيدهما، ولكنه بالتأكيد سيفيد من دراستهما، ويزيد في رصيده المعرفي فهماً وتجربة، وخبرة ووطنية وصدقاً وتنظيماً وحكمة وإدارة. وهكذا ينبغي على دارس الكبار أن تكون غايته كبيرة بحيث يستطيع ربط الماضي المجاهد بالحاضر خاصة وأنّ الأمة حتى الآن ما زالت تعاني من المؤامرات والاحتلالات المباشرة وغير المباشرة.

> مات الزعيم، وهو أوفى الأوفياء لوطنه وأمته ونضالها التحرري، وكيف لا يكون وفياً لوطنه من كان وفياً لحصانه.

إذاً الزعيم هو الذي يعينُ من يرغب في الكتابة عنه. وهكذا الكبار نكبر عندما نكتب عنهم. فبمجرد أنني قررت الكتابة عن هذا الرجل في زمن عزّ فيه الرجال وجدت الكلمات تخرج منسابة على ورقتي، تتدفق كمياه عيون الشام، وشعرت بالفخر لأني أؤدي بعضاً من دين واجب التأدية لوطن أحببته أرضاً وسماء وإنساناً. فأحببت أن أبرز نضاله ورجاله، خاصة وأنني أمام رجل أسرني بأخلاقه وخلقه، وتعلّقت بشخصيته التي لا يشبهها إلا النهر في عطائه، وحاجة الناس إليه. فالنهر حيثما سار سارت معه الحياة والخضرة والعطاء والازدهار، وأينما حلّ حلتّ معه النعم، ونشر على ضفافه الخير. تصوروا معي رجلاً يملك كل هذه الأملاك عقارات ومزارع يصرف كل ما يأتيه من مواسم على الثورة، وبعد أن توقفت الثورة لم يتوقف عن العطاء حتى المادي فكانت مواسمه أيضاً تذهب قبل أن تجنى في سبيل النضال الوطني.

وبعد أن كتبت هذه الكلمات اكتشفت أن نجيب الريس قد كتب الفكرتين كما أريد أن أفسرهما فكرة الزعامة، وفكرة مساعدة الذي يرغب بالكتابة عنه فمنذ أن أبّن هنانو بنداء طوعي نابع من قلب محب مسلم قال نجيب الريس: (أي زعيمي الميت: لقد أوحيت لي في حياتك، ومن رجولتك وفي ظل زعامتك أحسن ما كنت أكتبه. فماذا توحي لي اليوم بعد موتك في مقالة أكتبها عنك أنت؟ إني أخاف من قوتك إذا ضعفت، وأخجل من صبرك إذا جزعت، وأشفق من جلدك إذا تفجّعت فأذن لي يا سيدي أن أقف عند هذا الحد فلقد كانت حياتك غذاء الكتاب ومداد الأقلام، وكان موتك أبلغ مقالة كتبها موكبك وسجلتها جنازتك).

من يقرأ هذه الكلمات التي قدّمها نجيب الريس سيدرك تماماً قوة شخصية هنانو، ومدى تعلق الرجال الذين يقدرون الرجال به، ومقدار القوة التي يمنحها ذكره للكاتب والمتحدث عنه حتى أنه جاء من يصف حب الناس لهنانو بالعبادة الشعبية.

ويقول الأستاذ شكري أفندي كنيدر: (هذه الزعامة أو العبادة الشعبية، أسبابها ثباته على مبدأه، وإخلاصه الأكيد للقضية وترفّعه عن الدنايا والمآرب الشخصية على أن هذه المزايا ليست هي الوحيدة التي يتحلّى بها الزعيم الوطني العظيم، بل كان يضيف إلى وطنيته القوية والحقيقية وثباته وجرأته ورباطة جأشه مزايا أخرى فقد كان عادلا منصفاً حكيماً عفيف النفس مستقيم الضمير أميناً صادقاً كبير القلب)

يقول الأستاذ الكبير يوسف بك العيسى: (أخذت نبأ مصرع هنانو، وأنا في فلسطين فحوقلت وترحمت، وكان أول عملي وقد أتيت دمشق القبض على القلم لأقول كلمتي فيه: "ما ولد هنانو على درجات عرش من العروش، ولا كان ملكاً تنحني أمامه الرؤوس بحكم التقليد والعادة، ولا كان قائداً من قادة الجيوش الذين يفتحون البلدان، ويضعون على رؤوسهم أكاليل الغار لأنهم تفوقوا في قتل الإنسان، ولا كان حَبراً عظيماً في الدين تنقاد إليه الناس بقوة الاستمرار، وتنهال على يده بالقبلات، وتلتمس من ثيابه البركات. لا لم يكن هنانو واحداً من هؤلاء، بل كان رجلاً من الشعب امتاز عن جميع الشعب بصلابة العقيدة ومتانة في المبدأ، فتبعه الشعب وأحبه، ونادى به زعيماً حقيقياً، لأنه -أي الشعب-مضت عليه أجيال وأجيال في حكم الترك، وما قبل الأتراك، وما بعدهم، وهو يعتبر الزعامة إرثاً في الأشخاص وصفة لازمة في أجسامهم لا في نفوسهم تبيح لهم أن يتطوروا، كما يشاء الحكام دون أن ينقص هذا شيئاً من زعامتهم، فجاء هنانو، وخلق زعامة جديدة، وهي زعامة النفس العالية التي تهزأ بكل شيء ما عدا المبدأ، وتتجاوز عن كل شيء ما عدا التذبذب. رأى الشعب ما لم يكن قد رآه، ولمس في هذا الرجل شيئاً غريباً جديداً ما تعوده قبل الآن فانجذب له، كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس، واتجه إليه كما تتجه الخطوط إلى نقطة الدائرة، وهكذا زعمته الأمة، وقدسته دون أن يلتمس منها تلك الزعامة، ولا هذا التقديس لأن ما ظهر منه كان طبيعة فيه.

فالمرحوم هنانو والحالة هذه يعد مخترعاً لطريقة جديدة في الزعامة ما عرفتها سورية قبل الآن، وقد ذكروا عن "ميرابو" خطيب الثورة الفرنسية، وموقد نارها أنه يوم مات واجتمع النواب، وأبصروا مقعده خالياً من ربه وقف خطيبهم على المنبر، وقال أيها السادة: دونكم مقعداً نيابياً سيبقى خالياً، ولو أشغله نائب آخر)

وقد رأينا في هذا القول فضيلتين فضيلة لصاحب الزعامة الحقيقية التي خلقها في النفوس بحقها كما أسلفنا، وأخرى هي للناس الذين قدروا هذه الخصال، ولم يبقوا منساقين للزعامة التقليدية. فهذا الأمر في فرنسا وسورية عندما يروا المقعد خالياً، ويقرون أنه لا يوجد من يملأه بعده فهذا يعني أن المجتمع لا يزال بخير ما دام يعرف الفضل لأهله بعكس ما نشهده هذه الأيام بعد ما يربو من ثلاثة أرباع القرن فإن غالبية الناس اليوم يحاربون صاحب الفضيلة الحقيقية، ولا يسمح له بالظهور فقط حسداً وغيرة وخوفاً من أن يتبوأ مكانهم.

أما الأديب جلال شومان من اللاذقية فيقول: (لقد كنت يا أبا طارق في وطنيتك وإخلاصك فوق ما يفهم من معنى كلمتي الوطنية والإخلاص، وقد تحلّيت فوق ذلك بتلك القدرة الخارقة إلى اجتذاب النفوس وقيادة الجماعات، وتلك العبقرية النادرة والينبوع الفذ وتلك العزيمة الناهضة بأعباء الزعامة وأعباء الدهر. وإذا كانت العظمة مرمى ذوي النفوس الكبيرة فانظر إلى عظمتك ترى كل عظمة تتضاءل في جانبها في الشرق أجمع، وليس في سورية وحدها)

وقد وصفه السيد ميخائيل إليان في الذكرى الثانية لرحيله. بقوله: (زعيم مشت إليه الزعامة من غير تكلف ولا طلب، شهيد وقف حياته، وما ملكت يداه للدفاع عن حرية بلاده دون أن ينتظر جزاء ولا شكورا. قائد شجاع صبور حكيم سار بجنوده إلى مرافئ الاستقلال دون أن يعتريه كلل ولا ملل. هذا هو الزعيم الخالد الذي أتينا نحيي ذكراه ونعظم تضحياته).

كما أن السيد لطفي الصقال كتب في جريدة الشباب يقول: (لقد استطاع هنانو أن يأتي بأعجوبة في جهاده وبمعجزة في نضاله. إنه تزعم بلاداً بلا وزارة ولا مال، ونال ما ابتغى بالفقر والنفي والحرمان، وقد تم للبلاد ما أراده من الحرية والاستقلال). طبعاً كانت الذكرى الثانية لوفاة الزعيم بعد معاهدة 1936 التي اعتبرت خطوة نحو الاستقلال قبل أن يجهضها الفرنسيون.

لهذا الكلام وهذه الصفات التي لم يحصل عليها القائد السياسي والصحفي والمتنفذ والمناضل أعلنتُ أنّ صفة الزعيم حتى لو وجدت مفردة لكان المعني بها وبحقها إبراهيم هنانو. ولأنها لازمته فأصبحت أداة تعريفية له، أردت أن أقتصر على الصفة في تقديم الموصوف فرأيت أنه الزعيم في الزمن الذي حواه ولا زعيم سواه.

نقطة على حرف

في المقهى

•مالك صقور

كان الحديث يدور عن الديمقراطية! دائماً يدور حديثنا عن الديمقراطية، والحرية أيضاً. لا سيما أن (شلتنا) برمتها، تنتمي إلى أهل الثقافة: منا الصحفي الإعلامي، والفنان التشكيلي، والشاعر الحدثاوي، والروائي الصاعد، وكان الحديث يتشعب، ويحتدم النقاش والحوار عن الماضي البعيد والقريب، وعن الحاضر الثقيل، وأسباب الحرب على سورية. وكنا نختلف، وما زلنا نختلف، حتى في تعريف هذه ((الديمقراطية))، بدءاً من التعريف المدرسي لها: ((الديمقراطية، هي حكم الشعب نفسه بنفسه)) وهذا التعريف، وهذه الديمقراطية، لم تطبق يوماً من الأيام، في سالف العصر والأوان والزمان، وفي معظم بلاد العالم، حتى منذ ظهور هذه الكلمة السحرية التي اخترعها "بركليس" في أثينا عاصمة بلاد الإغريق. ومنذ ظهور هذه "الديمقراطية" في بلاد الإغريق، ما زالت حتى الآن تشغل عقول الناس، من كافة المستويات، والطبقات، من المثقفين، المتنورين، والسياسيين، والعقلاء جداً.

رحمه الله! ادوارد سعيد الذي كتب كثيراً عن الديمقراطية، وفي آخر محاضرة له في الجامعة الأمريكية في القاهرة، قبيل غزو العراق بأيام، أعلن قائلاً: ((لا يوجد ديمقراطية في أمريكا))، وقدّم أمثلة كثيرة، نشرتها في حينها "أخبار الأدب".

وكلما دار الحديث عن هذه الديمقراطية، أكرّر (للشلة) ما حدثني به رجل فاضل تجاوز الثمانين من عمره (وما زال حياً يرزق، وما زالت ذاكرته فولاذية).

حدثني الرجل قال: "ذات يوم من خمسينيات القرن الماضي، وأنا في مقهى "الهافانا"، مرّ رجلان عليهما الهيبة والوقار، يعتمر كل منهما طربوشاً، التفت الرجلان باتجاه المقهى ورفعا أيديهما بالتحية. فوقف كل من في المقهى احتراماً لهما، وردّ رواد المقهى التحية بأحسن منها، وكان رواد مقهى "الهافانا" في تلك الأيام، من المثقفين والأدباء والشعراء والصحفيين والفنانين السوريين والعرب.

شخص غريب كان يجلس وحيداً، اندهش لهذا الموقف، فسأل بلكنة أجنبية متعجباً: من هؤلاء؟ وأتاه الجواب حالاً من الجالسين قربه: إنهما فخامة رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة. (وفي رواية أخرى: فخامة رئيس الجمهورية، ورئيس المجلس النيابي، أو وزير المالية)..

لم يصدق الغريب ما قاله روّاد المقهى. فنهض، ولحق بالرجلين، وهما يتجهان جنوباً، باتجاه محطة الحجاز، وما زال في إثرهما، حتى دخلا فندق (الشرق) القريب من محطة الحجاز. وما إن دخل الرجلان الفندق، حتى هبّ واقفاً كل من في بهو الفندق، فاتجه الغريب إلى موظف الاستعلامات، وسأله عنهما. وكان الجواب نفسه. ساعتئذ أيقن الغريب وتيقن من هوية الرجلين، فعاد أدراجه إلى مقهى "الهافانا" وقبل أن يشرب قهوته قال: ((هذه الديمقراطية لا تليق بكم)).

ذلك الشخص الغريب، كان يعمل ملحقاً عسكرياً في إحدى السفارات الغربية)).

لم يذكر الرجل الفاضل الذي كان حاضراً وشاهداً على هذه الحادثة، ماذا كان رد فعل الحاضرين.

لكن الحادثة صحيحة، ولقد دُققت، ومحصّت، وسألت، وكل من سألته أكّد لي صحة هذه الحادثة، منهم من قال، إنه كان الملحق العسكري الأمريكي في دمشق.

لن أناقش الآن مضمون هذه الحادثة، ولكن ((هذه الديمقراطية لا تليق بكم))، كم تحمل من الدلالات الكثيرة، لا سيما، أنها تأتي من هذا الشخص بالذات، مع ذلك، ما زال (بعضنا) لا يقتنع بنظرية المؤامرة.

هذا ما حصل في خمسينيات القرن الماضي، بعد مرحلة الانقلابات العسكرية، وقبيل الوحدة العربية بين سورية ومصر.

قلت: وكان يتشعب الحديث، ويحتدم النقاش، حول الماضي القريب والبعيد، ومنّا من كان متحمساً لمشروع الوحدة، ومنا من كان يقول إن عهد الوحدة هو الذي قضى على الديمقراطية. واحد فقط، كان يقول: إن الجيل الذي وُلد بعد الثامن من آذار عام 1963، لا يعرف من هو الاقطاعي، ولا يعرف من هو البيك والأفندي والآغا، هذا الجيل لا يعرف (كرباج) الإقطاعي، ولا يعرف معنى الفلاح الأجير، ولا يعرف معنى الفلاح المرابع، ويعلق ثالث: لو أجرينا استفتاء عن سؤال واحد: هل تقبل أن يبقى أبوك فلاحاً أجيراً، أو مرابعاً، مقابل سند التمليك الذي استلمه من الإصلاح الزراعي، بحيازة تتراوح ما بين ستة هكتارات، وعشرة، وأكثر، وأصبح يملك هذه الأرض، لا يتدخل أحد في ملكيته، أم تعود للإقطاعي؟! ويعلق آخر:

هذا إذا نسينا مجانية التعليم في كافة المراحل، ومجانية الطبابة، إلى آخر ما حصل عليه المواطن بعد الثامن من آذار. أترك هذا الآن جانباً، لأن أحداً اليوم غير مستعد أن يقوم بمثل هذا الاستفتاء. وأعود إلى الكلمة السحرية التي هي الديمقراطية، (التي تليق بنا، أو لا تليق)!!

يقول آلكسندر روبنسن في كتابه (أثينا في عهد بركليس) وبركليس هو الذي اخترع الديمقراطية: ((لقد أثار الإغريق، فعلاً، كل سؤال وكل قضية كانت تشغل عقول الناس، منها: ما هي منافع الثروة والمال؟ ما هي الآلهة وما كنهها؟

ما هي طبيعة الديمقراطية الحقة؟! ويتابع روبنسن قائلا: (من حقائق التاريخ المذهلة أن كل أمة من الأمم القديمة ذات النفوذ والعظمة، أقامت لنفسها نظاماً ديمقراطياً، ثم مع مرور الزمن فقدت ثقتها بالنظام الديمقراطي الذي وضعته وخضعت لحكم رجل فرد، هكذا حدث مع الحاكم الفرد الاسكندر المقدوني، وأوغسطس قيصر عند الرومان. ونحن إذا استطعنا أن نجد السبب في إيمان الناس بإمكانات الديمقراطية، ثم في تخليهم عنها، ليس مرة واحدة في سياق التاريخ، أو مرتين بل مرات متتالية، أقول، إذا استطعنا أن نتوصل إلى معرفة الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة، فإننا نكون قد اكتشفنا أهم سر من الأسرار عبر التاريخ)).

وأخيراً: الديمقراطية، ليست عباءة نبتاعها من سوق الحميدية، وليست ربطة عنق نستوردها من أوروبا، وليست شكلاً جاهزاً نستعيده من الخارج، الديمقراطية صنو الحضارة الحقيقة، فلو هطلت أمطار الدنيا بحالها على الصخر الأصم، لا يمكن أن تنبت زرعاً، بمعنى أنه لابد من تربة خصبة لإنبات الزرع، هذا، من غير أن أنسى أن سيدنا أفلاطون العظيم كان ضد الديمقراطية التي أعدمت استاذه العظيم سقراط.

الديمقراطية عندي: هي الخبز للجميع بالتساوي. ولا يمكن ذكر كل التفاصيل عن رجل يملك مئة مليار بأي عملة من العملات، ورجل لا يمكن له تأمين ثمن رغيف خبز... وفهمكم كافٍ.

ديمقراطية الغرب يديرها آل سعود

•د. سليم بركات

لن يمر زمن طويل حتى يكتشف العالم قاطبة دجل آل سعود ومن يدور في فلكهم فحبل الكذب قصير.

سورية على معرفة تامة بكل مخططات وممارسات هؤلاء الأعداء وستبقى رياحها تهب بعكس ما تشتهي سفنهم.

توجد علاقة خفية بين الإسلام السياسي والأحزاب الأصولية اليمينية الغربية، حيث التشابه المنطقي والسلوكي في التطرف وممارسة الإرهاب، ومع ذلك كلاهما يأخذ الديمقراطية سلاحا للوصول إلى السلطة، وهذا ليس بجديد في تاريخ السياسة لأن النازية الألمانية والفاشية الايطالية أتت عن طريق الديمقراطية.

الأساس المشترك للعلاقة بين الوهابية التكفيرية والإسلام السياسي من جهة والأحزاب اليمينية الغربية من جهة أخرى هو الاقتصاد، كان ذلك في الماضي وما يزال حتى يومنا هذا، ولاسيما في الأزمات السياسية والاجتماعية، حيث يسود الاستغلال والفقر والبطالة. كان هذا في أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية واستمر بعدها ولكن باتجاه آخر بسبب سيطرة رأس المال، الذي أبقى حالة ما قبل الحرب على ما هي عليه بالنسبة للطبقات الأوروبية الفقيرة. ولما كان تأثير الحرب مختلفاً بين دولة أوروبية و أخرى، فقد كانت فرنسا وإنكلترا الأكثر تأثراً، ما دفع قادة هذين البلدين نحو الرضوخ للتطرف الديني السعودي والقطري، رضوخ أدى إلى ازدياد النشاط الوهابي التكفيري، وإلى السماح لآلاف المراكز الدينية الوهابية بالعمل في بلدان الغرب الإمبريالي، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية، مراكز مدعمة بالمال السعودي والقطري، ويشرف عليها المرشدون الوهابيون، ممن أفسحوا المجال للالتحاق بالحركات الارهابية التي تعم أوروبا اليوم، وهي تحتوي من الشباب الفقير والعاطل عن العمل نسبة كبيرة من أصول أوروبية يأتي في طليعتها شباب فرنسا وبريطانيا. ولقد ازداد هذا الأمر سوءا في عهدي ساركوزي وهولاند في فرنسا، وبليروكاميرون في بريطانيا، والأمر ذاته في عهد بوش الابن في أمريكا، وسيكون تأثيره أكثر في ظل الانتخابات الأمريكية القادمة ولكن بمنطق مختلف قائم على النفاق ومصحوب بالتصريحات النارية في مواجهة الإسلام السياسي الإرهابي مع أن المرشحين الأمريكيين للرئاسة هم الأكثر جشعا وابتزازا للأموال السعودية والخليجية.

نتعرف إلى ديمقراطية آل سعود من خلال ما سمي مؤتمر الرياض للمعارضة السورية الموجه من قبل التحالف الإمبريالي الصهيوني، والذي تجلى بمحاولة لمصادرة إرادة الشعب السوري والانتقال بالسلطة السورية وفق إرادة هذا التحالف انتقالا ديمقراطيا متطوراً هبط فجأة على آل سعود و آل ثاني محملا بالتطورات الأخيرة التي سبقت مؤتمر جنيف 3، والتي ستستكمل حلقاتها بعده بتعطيل المساعي الإقليمية والدولية كافة لحل الأزمة السورية، تعطيلا استبداديا حاقداً متوافقاً مع الإجراءات السعودية المتخذة بحق فضائيات تقف إلى جانب سورية والمقاومة (الإخبارية، سما، المنار، الميادين، وقس على ذلك الفضائية السورية، وفضائيات أخرى تقول كلمة الحق وتدافع عنها....) ومع كل هذا لن يمر زمن طويل حتى يكتشف العالم قاطبة دجل آل سعود ومن يدور في فلكهم، فحبل الكذب قصير ولاسيما مع اتساع الحقد على الشعب العربي السوري الذي أعلنوا عليه أبشع أنواع الحروب الإرهابية، لكنه بقي صامدا مقاوماً يدافع عن حقوقه وعن سيادة ووحدة وطنه.

يطوف الحديث اليوم عن معطيات مؤتمر جنيف وغيره من مؤتمرات تخص الأزمة السورية، كما يطوف الحديث عن صفقات سياسية واقتصادية تواكب النهم الغربي، الذي فاض عن منسوبه تجاه سورية، ولاسيما بعد قرار مجلس الأمن بوقف الاقتتال على الأرض السورية، حيث نرى الرئيس الأميركي أوباما وغيره من الرؤساء الغربيين يصعدون مواقفهم كذبا ونفاقا في مواجهة الإرهاب! فأوباما يرسل قوات مظلية لتدريب الأكراد على القتال ضد داعش، تمهيدا لقيام دولة كردية، ورئيس الوزراء البريطاني (كاميرون) يخوض معارك شرسة في مواجهة مجلس العموم البريطاني للسماح له في محاربة داعش داخل الأراضي السورية، لأنه لا يقبل أن يسبقه (هولاند) بعد أن أرسل الأخير حاملة الطائرات (شارل ديغول) لهذه الغاية انتقاما من الإرهاب الذي ضرب فرنسا، وأمام هذا المشهد المسرحي أسرعت أنجيلا ميركل لتحض مجلس النواب الألماني للموافقة على خطة إجرائية لوزارة الدفاع الألمانية من أجل مواجهة داعش، حيث يصعب عليها أن ترى الأميركي والفرنسي والبريطاني في هذه المواجهة وهي تتفرج من بعيد.

من خلال هذا التصعيد العسكري و الإعلامي المحشو ببراميل البارود للمجموعات الإرهابية ومن خلال براميل النفط الداعشي، المهرب عبر تركيا بموافقة أردوغان، ومن خلال المبادرات الأميركية المفخخة بالمناورات التي لا تنتهي تبرز المتاجرة بمصير الرئيس بشار الأسد، وبالشراكة السورية الروسية في مواجهة الإرهاب، متاجرة هدفها أن يتجاوب الرئيس بشار الأسد مع النهم الغربي بقدر ما هو في حاجة لمحاربة الإرهاب، وبأن لا يكون متصلبا ومنحازا للحليفين الروسي والإيراني، لأن هذا التصلب وهذا الانحياز يشكل له مشكلة في طريق تسوية الأزمة السورية. لكن الشراكة الروسية السورية شراكة حصينة وتعرف طريقها في مواجهة الإرهاب وتعرف معادلات من يديرونه على مستوى المنطقة. كما تعرف أن هذا النهم الغربي مركز على هبش ما تبقى من دولة ومؤسسات سورية، والأكثر من هذا أنها تعرف طريقها في مواجهة هؤلاء الأعداء، وإلى أين تتجه مخططاتهم باستهداف الشراكة السورية الروسية، ولذلك بقيت هذه الشراكة برئاسة الأسد وبوتن على مواقفها في تسوية الأزمة، لتبقى شأنا سورياً بامتياز، يحافظ على سورية شعبا وأرضاً. إن سورية الدولة القوية بشعبها وجيشها وقيادتها تعرف ما يخطط للوطن والمواطن وتعرف أين العدالة الاجتماعية، والضمان الاجتماعي، وكيفية محاربة الفساد، وحلول الرقابة، وإلا ما معنى صمودها في مواجهة تحالف معادٍ يستقوي بنزوح السوري عن وطنه، ليحمّي فجوره وعهره السياسي. ولما كانت سورية على معرفة تامة بكل مخططات وممارسات هؤلاء الأعداء ستبقى رياحها تهب بعكس ما تشتهي سفنهم. إنها تستشعر الخطر الزاحف وتعرف معالمه وتستدرك نواقص مواجهته، وهي تعرف ما تزرع وأن ما تزرعه سيأتي بغلال وفيرة، مهما كانت المخاطر والتطورات المتسارعة، والمتغيرات المتلاحقة، والحسابات المتبدلة، تبدل الأحوال والظروف.

بقي أن نقول: إن طبخة آل سعود ومن يدور في فلكهم المقدمة إلى الشعب السوري بعد قرار مجلس الأمن 2268 المتضمن وقف الاقتتال على الساحة السورية هي طبخة مسممة، وإن الوقاية من سمومها لا تكون إلا بصلابة الشعب السوري ووحدته الوطنية واعتماده على ذاته في تكوين وطنيته الديمقراطية وحتى لا تصبح سورية مترنحة تحت رغبات الخصوم وحسابات الخارج لابد لها من رفض ديمقراطية آل سعود كي لا تدار ديمقراطياً بقوة المال كما تدار بلاد الغرب الامبريالي.

الرمز بين المأثور الشعبي والسرد الشعري

• يحيى محيي الدين

الشاعر أبو تمام الطائي

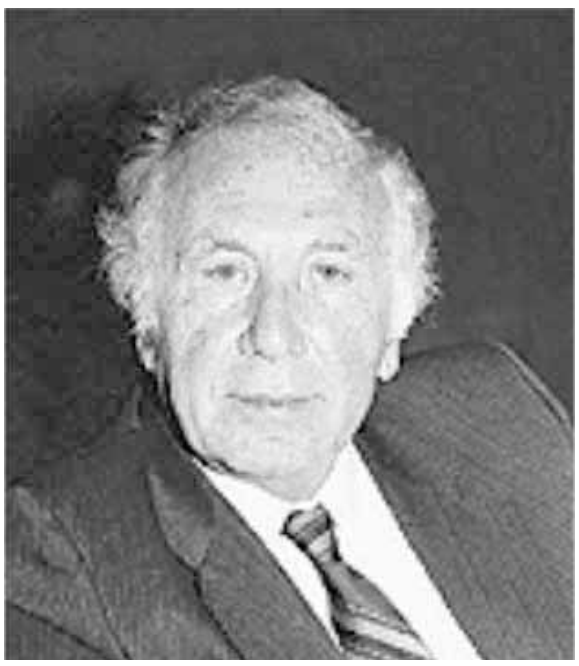
الشاعر نزار قباني

تتّخذ الشعرية العربية في اتجاهاتها المتعددة الرمز كأحد أهم وسائلها التعبيرية ابتداء من مرحلة النهضة ، لأسباب عديدة منها محاولة التجديد في الشعر والالتفاف على حكومات المستعمر الأجنبي وتلاقح الثقافات بعد ازدهار الترجمة ولأسباب أخرى عديدة ..ولكن هذا لا يعني أن الشعر العمودي لم يستخدم الرمز كأداة تعبيرية ودلالية هامة . فمنذ أن كُتبتْ أولى القصائد في الجاهلية وحتى ما سمّي بعصر النهضة العربية مروراً بالعصر الأموي والعباسي وإلى يومنا هذا كان الشعر وما يزال من أهم أدوات التعبير إذ يعتمد التكثيف والإيجاز والاختصار و كان الرمز من أهم الحوامل اللغوية والدلالية ومن مرتكزات التحديث في الصورة الشعرية وخاصة في القصيدة المعاصرة . وقد استخدم الرمز حتى في أوساط العامة بشكل أو بآخر من خلال توظيف مفاهيم مختلفة كالألوان والطعوم والنار والماء والثياب والمدح والذم بطريقة التورية وبطرق أخرى متعددة ..

فبإطلالة سريعة لما يدور على ألسنة العامة سواء في تراثنا الشعبي أو في المدونات التي تسجل محكياتنا ومروياتنا نسمع تعابير مجازية كثيرة منها القول الدارج (نفس خضراء) وتقال للرجل المسنّ الذي يتغزل بفتاة شابة على طريقة الشباب ، بإضافة النفس إلى اللون الأخضر لما له من دلالة على التفتح والازدهار وكأننا أمام صورة شعرية تأخذك لبرية مجدبة تتمسك ببقية واحة أعشبتْ في يوم ما وما زلنا في حضرة اللون ..حيث يقال (ضحكة صفراء) وتقال للذي يعلن غير ما يبطن أو الذي يجامل من موقف باهت وهزيل بضحكة افتراضية تناسب الأخضر في صدقها بينما أضيفت للأصفر باعتبارها أقرب إلى التزوير والتضليل فكان اللون الأصفر مناسباً للدلالة على اليباس والذبول ، وإسقاطات اللون الأصفر على العاطفة كثيرة إذ يقال في موضع آخر الأصفر عنوان الغيرة وللون الأبيض الكثير من الاسقاطات والدلالات فيقال للرجل النزيه صاحب الأيدي البيضاء وللرجل الطيب أبيض القلب، أما الطعوم فلها في الاستخدام الشعبي دلالاتها أيضا حيث يقال للمتأفف أو المتعالي (نفس حامضة) كما أننا نشير للفتاة الجميلة بقولنا حلوة كالعسل كما يقال : البرغل مسمار الركبة لما للقمح من أهمية غذائية وهكذا وأما تعبير المرأة عن مظلوميتها أو حزنها لفقد ابن أو زوج فتقول (قلبي جمرة من النار) وما للنار من دلالاتَ الاحتَراق والألم ..ومن التعابير اللطيفة الدارجة (حفظ الله لك هذه الشمعة) والمقصود به الدعاء للمرأة التي لها ولد وحيد، فتوظيف نزف الشمعة هنا دلالة بليغة يراد به أن يمدّ الله بعمر المدعو له فهو المعيل الوحيد في مستقبل الأيام . فاللون والطعم والشمعة تحوّلتْ هنا إلى رموز ضمن سياقها اللغوي والدلالي الجديد ، وهناك استخدامات أخرى للطعوم فمثلا يقال : (عضة كوساي) والمقصود بهذا التعبير سرعة الوصول للهدف ولكن لا يخلو التلميح هنا من الاشارة إلى المنغصات التي تعيق الوصول من خلال استخدام الكوسا وهو من الخضار التي لا تؤكل نيئة وإلا لكان القول عضة تفاحة أفضل ، أما عن المزاج غير المستقر فتقول العامة مزاج برتقالي وللتعبير عن قصر المسافة يقال رمية حجر باعتبار أن المقاييس كانت في السابق وخاصة في الأرياف تعتمد النظر والتعاطي غير المباشر مع الدروب وليس من خلال وسائل المواصلات الحديثة .. هذا غيض من فيض تناول الرمز وإسقاطاته على الحياة اليومية والذي سنعتبره رافداً من روافد الصورة في الشعر الناطق والمعبر عن النفس في مجمل تحولاتها ومواقفها وانفعالاتها وعن المجتمع في بنية علاقاته اللغوية والجمالية والثقافية وصولا لاستخدام الأسطورة كوحدة رمزية متكاملة تدخل في سياق البناء الحكائي والسرد الشعري لجماعة بشرية في مكان وزمان معينين هذه القصة المجازية التي تجمع بين الفكر والخيال والوجدان بما تحمله من أنساق دلالية وما أشرنا إليه في مجمل عملية تحول الرمز وتطوره، صعودا باتجاه الاستعارات والكنايات ما جعله أحد أهم عناصر اللغة الشعرية والذي أضفى عليها بعداً فنياً وجمالياً وثقافيا بالإضافة لنهوض عناصر أخرى واتساقها جمالياً ومعرفياً في البنية الشعرية العربية كالحمام الذي ارتبط بمفهوم السلام فطيران الحمام يرمز لابتعاد السلام وقد استخدم محمود درويش هذا الرمز دلالة على معاناة الفلسطينيين من الحرب والاغتصاب والتوتر الذي أبعد عنهم السلام وأما استخدام الفَرَس في اللغة الشعرية فهو متأصل منذ الشعر الجاهلي لما له من دلالات الفروسية والكر والفر ورد الغزو فكان هناك شعراء فرسان كعنترة العبسي و أبي فراس الحمداني وأما التراب وتحولاته فله حكاية أخرى ارتبطتْ بقصة خلق الإنسان و البئر والكهف و قصص القرآن الكريم والتوراة والانجيل والكواكب كل هذه المفردات ستتحول في السياق الشعري إلى رموز غنية بالمعاني ستنجز شعراً عربياً جديداً أكثر عمقا وأغزر صوراً وأبعد دلالة ، وقد استخدم شعراؤنا القدامى الرمز بمستويات متفاوتة وسأشير لهذا البيت المنسوب للوقواق الدمشقي لما للرمز فيه من صور فنية وأبعاد بلاغية يقول الشاعر :

وأمطرتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فسقتْ
ورداً وعضّتْ على العِناب بالبرد

ولا يخفى على القارئ جمالية استخدام الرمز حيث عبر الشاعر عن البكاء والدمع والوجنتين والأسنان بطريقة تعتبر جديدة في تلك المرحلة .

كما قام الشاعر أبو تمام الطائي بإدخال رموز و دلالات جديدة في محاولة منه للانفتاح على الفضاء الشعري في عهده حتى اتهم بالغموض وعدم الفهم وكان يريد تجديد الصورة الشعرية من منطلق الارتفاع بالجمهور وذوقه وليس الالتحاق به وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على محاولات مبكرة لاستخدام الرمز كلغة شعرية عالية الحساسية ،ونأخذ من الشعراء المحدثين نزار قباني الرمز الديني بشكلٍ لافت فحاول تفسير عجز المحب عن فهم من يحبّ فلجأ للقولِ الديني (الراسخون بالعلم) ليوظفه : أنت الكتابة السرية
التي لا يعرفها إلا الراسخون بالعشق
أنت الكلام الذي يغيّر في كل لحظةٍ
كلامه .

وفي مقطع شعري آخر أشبه بلوحة تشكيلية يقول :

تبدو لي الأجساد مثل أرغن
يعزف في كنيسة
لكننا لا نسمع الأصوات
حين أرى وجهك يا حبيبتي
أحسّ أني أقرأ التوراة .

والشواهد أكثر من أن تُحصى سواء في شعرنا القديم أم شعرنا الحديث...وسنعرج على هذه الاستخدامات في متابعة أخرى لهذا الموضوع .

> من الشعراء المحدثين نزار قباني الرمز الديني بشكلٍ لافت فحاول تفسير عجز المحب عن فهم من يحبّ

> قام الشاعر أبو تمام الطائي بإدخال رموز و دلالات جديدة في محاولة منه للانفتاح على الفضاء الشعري في عهده

تاريخ الليرة السـورية

• د. مصطفى العبد الله الكفري

خلال العهد العثماني كانت سورية تتعامل بالنقد التركي المؤلف من ليرات ذهبية عثمانية وأجزائها الفضية، ثم بدأ التداول بالأوراق النقدية التي أصدرتها الحكومة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وبعد خسارة تركيا للحرب وجلاء الأتـراك عـن سورية بـدأت الحكومة السورية بالتعامل بالجنيه المصري، بعد ذلك تم إصدار الدينار السوري الذهبي الذي يعادل ليرة فرنسية ذهبية. وبعد سقوط الدولة العثمانية وإعـلان الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، أسست فرنسا مصرف سورية ولبنان لإصدار العملة الموحدة في الأراضي التابعة لسلطتها الانتدابية في كل من سورية ولبنان.

وأثناء الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان اعتمدت الليرة السورية التي أصدرها المصرف السوري الذي منحه الفرنسيون آنذاك امتياز إصدار النقد السوري، وكانت الليرة السورية المتـداولـة آنـذاك في سورية ولبنان تعادل عشرين فرنكاً فرنسياً. وعلى الرغم من إصرار فرنسا على تداول الليرة السورية ظلت الليرة العثمانية الذهبية والليرة الإنكليزية الذهبية قيد التداول في الأسواق السورية واللبنانية.

وفي عام 1919 تم إصدار الليرة السورية لأول مـرة عن طريق مصرف سورية و كانت قيمتها تعادل 20 فرنكا فرنسيا و كان يتم تداولها في كل من سورية ولبنان. ثم تغير اسم مصرف سورية ليصبح بنك سورية ولبنان الكبير وبدأ إصدار الليرة السورية - اللبنانية منذ عام 1924 م.

في عـام 1936 ألغت الحكومة الفرنسية تثبيت الفرنك الفرنسي على الأساس الذهبي فتـدهـورت قيمته وقيـمـة الـلـيرة السورية بسبب ارتباطها بالفرنك الفرنسي؛ مما جعل الحكومتين في كل من سورية ولبنان تسعيان إلى فك ارتباط الليرة السورية بالفرنك الفرنسي لتعويض الخسارة التي لحقت بهما من جراء تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي. ولم تنجح مساعي الحكومتين إلا في عام 1944. وفي عام 1949 تم توقيع اتفاقية نقدية مع فرنسا للتعويض عن جـزء من الخسارة التي لحقت بسورية جراء هبوط قيمة الفرنك الفرنسي.

في عام 1937 تم إصدار ليرتين منفصلتين؛ الليرة السورية والـليرة اللبنانية، قابلتين للتداول في كلا الكيانين.

وفي عام 1939 ، أصبح اسم المصرف المصدر للعملتين مصرف سورية ولبنان.

وفي عـام 1941 بعد سيطرة البريطانيين وقـوات فرنسا على سورية، ارتبطت الليرة السورية بالجنيه الإسترليني !!! وكان الجنيه الواحد يعادل 8.83 ليرة وذلك استنادا لمعدل التحويل بين الإسترليني والفرنك الفرنسي قبل الحرب.

في عـام 1946 بعد انهيار قيمة الفرنك الفرنسي، ارتفع معدل التحويل بين العملتين ليصل إلى: كل ليرة سورية واحـدة تعادل 54.35 فرنك فرنسي.

بعد انتهاء الحـرب العالمية الثانية عام 1947،ارتبطت الليرة السورية بـالـدولار الأمريكي.

وكان سعر صرف الليرة السورية لكل دولار واحد يعادل 2.19 ليرة سورية.

انفصلت الليرة السورية عن الليرة اللبنانية في عام 1948.

استمر سعر صرف الليرة السورية كل 1 دولار يعادل 2.19 ليرة سورية ، حتى عام 1961.

في عـام 1971 ألغى الرئيس الأمـريـكي نكسون ارتباط الدولار الأمريكي بالذهب وتم تعويم الدولار الأمريكي.

و لم يعد مفرحا ارتباط سعر صرف الليرة السورية بالدولار الأمريكي بعد فك ارتباط الدولار بالذهب.

وفي عـام 1950 صدر المرسوم التشريعي رقم (76) المتضمن قانون النقد الذي تسلمت الدولة السورية بموجبه حق إصدار النقد الـسـوري، وحـددت قيمة الـليرة السورية بما يـعـادل 405/513 ميلغرام من الذهب الخالص. وأُحـدثـت إدارة مرتبطة بـوزارة المالية سميت (مؤسسة إصدار النقد السوري)، وأُحـدث مكتب القطع في سورية عـام 1952 لتنظيم سوق القطع الأجنبي ومراقبته.

ثـم صـدر المـرسـوم التشريعي رقـم (87) لـعـام 1953 الـذي أحـدث مجلس النقد والتسليف ومصرف سورية المركزي.

في عـام 1961 كـان سـعـر صـرف الـليرة السورية كل دولار أمريكي واحد يعادل = ليرتين سوريتين.

(وفي عـام 2002 أعيد النظر بالأنظمة السابقة الـتـي كـانـت تحكم مجلس النقد والتسليف ونظام النقد الأساسي ومصرف سورية المركزي وصدر تنظيم جديد بالقانون رقـم 23 لعام 2002 المسمى قانون مصرف سـوريـة المـركـزي ونـظـام الـنـقـد الأسـاسـي. وبموجب هذا القانون يفي حقّ إصدار الأوراق النقدية والمسكوكات الذهبية والفضية الرسمية والقطع النقدية المعدنية امتيازاً ينحصر بـالـدولـة، ويمـارس مصرف سورية المركزي هذا الامتياز وفقاً لأحكام القانون). 1

ـ في عام 2005 كل دولار واحد يعادل = 53 ليرة سورية.

ـ في 31 ديسمبر 2010 كل دولار واحد يعادل= 47 ليرة سورية.

فقد الدولار خمسة أرباع قيمته أمام الذهب وهو المعيار بعد إلغاء ارتباط الدولار بالذهب.

في أيلول /سبتمبر 2011 كان سعر صرف الليرة السورية كل دولار واحد يعادل= 49 ليرة سورية تقريبا.

وفقاً للمعادلة الآتية:

في عام 2001 كان سعر أوقية الذهب = 250 دولاراً أمريكياً.

في عام 2011 أصبح سعر أوقية الذهب = 1750 دولاراً أمريكياً.

حاصل قسمة 1750 على 250 = 7

وهذا يعني انخفاض قيمة الدولار 7 مرات بين عام 2001 وعـام 2011 مقارنة بأسعار الذهب، وانخفاض قيمة كل العملات المرتبطة بالدولار بما فيها العملة السورية.

١- http://www.syriandays.com/finance/?page=show_det&select_page=11&id=3002

• د.حسن حميد

الفن النبيل..!

أكاد لا أصدق،

أن حال القصة القصيرة هي ما عليه الآن!

حال خالية من التجارب القصصية الكبيرة! خالية من قصص مفردة راجّة داهشة، خالية من علامات قصصية ندّاهة تقول للمرء: هنا بيت القصة القصيرة؛ وهنا هم حاملو رايتها! بل خالية، تقريباً، من أسماء طالعة واعدة منتظرة!

وأسأل نفسي لماذا هذا الخلو، هذا الفراغ؟! فتحيرني الأسباب، ويأخذني الشرود، وتلعب بي الأولويات؟!

ترى هل غياب الصحافة الأدبية هو السبب الكامن في هبوط مستوى حضور القصة القصيرة في السنوات الأخيرة؟! والصحافة الأدبية كانت من أهم المؤيدات التي أعلت من شأن القصة القصيرة في سورية، وفي غيرها من البلدان العربية، والعالم في آن. ولماذا غابت الصحافة الأدبية؟! وإذا ما خففنا لهجة التعميم، وقلنا: لماذا غدت القصة القصيرة من دون مهابة أو هيبة، ولماذا فقدت أدوارها؟! ومن يقف وراء هذا الغياب، وضمور الهيبة، وقلة الحضور؟! أهم أهل الصحافة؟ أم انحدار مستويات القصة القصيرة؟! أم أن المتلقين أقلعوا عن عالم السرد، والحكاية؟! أم هو في الموضوعات التي تعالجها قصص السنوات الأخيرة (التي تقارب عشرين سنة وأزيد) الموضوعات التي غدت بلا جاذبية، بلا أرواح معطوبة، بلا رُتب فنية؟!

أم أن السبب يعود إلى انقباض دوائر النقد، وغياب مراياه؟! وقلة النقاد الكبار المؤثرين الفاعلين؟! وهل كان المبدعون بحاجة إلى النقد كيما يكتب الواحد منهم نصه، أو يؤثث تجربته؟! أم أنهم كانوا يكتبون وفي وهمهم أن نصوصهم القصصية سيأتي عليها النقد فيشملها بفضائله ورعايته؟! وهل هناك قصاصون حقاً، يكتبون نصوصهم من أجل رضا مرايا النقد عنهم؟ أم أن الأمر مختلف تماماً!

القصاصون، عادة، ولا سيما في بداية الدرب والصعود، يكتبون لاستجابات روحية لا لاستجابات نقدية، فالموهبة تشيل بهم وبنصوصهم لا الآراء النقدية. ولكن هذا لا يقلل من دور النقد وأهميته، وقد يكون دور النقد في بداية التجارب القصصية أكثر أهمية وأبعد تأثيراً في حياة القصاصين، لكل هذا أسأل هل النقد الأدبي المعني بالقصة القصيرة المحتجب، أو الحيي، هو وراء انحسار الحضور القصصي في الصحف، والمجلات، ودور النشر، والملتقيات، والترجمة!

وهل للرواية من مشاغبات، وأيد حاجبة لتمظهرات القصة القصيرة وتجلياتها؟! ولا سيما إن الحال الثقافية والأدبية صاحبة سؤال، منذ ربع قرن من الزمن وحتى ما شاء الله من أزمنة، ويدور حول الرواية، وصدارة الرواية، وجاذبيتها للقراء، وتقدمها للأجناس الأدبية مجتمعة؟! وهل اكتفى القراء، والنقاد، وأصحاب دور النشر، والمترجمون بما تقدمه الرواية من رواءٍ سردي؟!

وهل هذا الأمر، إن كان صحيحاً على إطلاقه، طوى مدونة القصة القصيرة، وقلّل من المحاولات الأدبية الطالعة لمناوشتها والوقوف عليها والتجريب في حقولها؟!

وهل قرأ الأدباء الطالعون، كتبة النصوص القصصية، قولة النقاد القائلة إن القصة القصيرة هي (فن الرجل الصغير)، فانفضوا عن هذا الجنس الأدبي الجميل، ومضوا إلى غيره كالرواية والشعر؟! وهل صحيح حقاً أن فن القصة القصيرة هو (فن الرجل الصغير)أم هو (فن الموضوعات الصغيرة)؟! وهل في هذا التوصيف، إن قبلنا به أو وافقناه، سبة أو تهمة أو تقزيم ما؟!

أم أن للظروف الدائرة هبوباً كالريح تأثيراً ضاغطاً على مدونة القصة القصيرة، فتحول دون رفدها بتجارب جديدة، وقامات راعبة جمالياً، ومن هذه الظروف (فيروس) التوتر الذي يلّف العالم أجمع، بلداناً، ومدناً، وقرى، وأفراداً، والقصة القصيرة كائن فني يقوم أصلاً على التوتر! لهذا فإن انفضاض الناس عنها، بله انفضاض الكتّاب عنها، هو محاولة للتقليل من مفاعيل التوتر؟!وانصراف النقاد عنها هو انصراف مماثل أيضاً كي لا يتفاعل التوتر ويصول أكثر فأكثر!

أقول كل هذا، والحزن يلفّني، لأنني واحد من مجانين القصة القصيرة، قراءةً وكتابةً، ولأنني أعدّها مرآة جمالية باذخة الأهمية والسحر، وفقدها يعني فقد الأشواق، والأحلام، والتفاصيل، والبؤر الحارقة، والتوتر النبيل، والرهافة المستلّة من السواقي، والحواكير، والعشب، والطيور، والدروب الناحلة.

أقول هذا، لأنني مؤمن بأن للعالم دورات (كونية) تشمله في جهاته كلّها، ودورة القصة القصيرة التي لفّت العالم ودارت حوله جمالياً، مرّت بنا في عقدي السبعينيات والثمانينيات، فكانت القصة القصيرة وافرة الحضور، كثيرة التجارب، وكان القارئ (والناقد معاً) يحتار (كل منهما) إلى أي التجارب يلتفت، وإلى أيها يميل! ولماذا يفضل تجربة قصصية على أخرى، ومن يقدم منها على غيرها؟! أهي مدونة القصة القصيرة في هذا البلد أم مدونة القصة القصيرة في ذلك البلد، لأن روح المنادادة كانت شائعة كالهواء آنذاك، والتفاتة حانية منا إلى أسماء القصاصين السوريين في تلك الفترة الزمنية، ومدّها ، أي الالتفاتة، طولاً وانتشاراً نحو الأسماء القصصية في البلاد العربية.. تعود بالكثير الكثير من الأسماء الكبيرة، والتجارب الغنية التي تكاد تشكل حجر الزاوية لعمارة الفن القصصي عربياً!

ولهذا.. أسأل حزيناً، ما الذي أصاب فن القصة القصيرة في بلاد العرب جميعاً، فأنا المهجوس بهذا الجنس الأدبي، لا أجد تجارب أدبية كبيرة اليوم تواصل تفعيل أدوارها القصصية بجماليات مشابهة أو مجانسة لما قدمته في العقود الماضية إلا فيما ندر، والأسماء كثيرة، وهذا أمر مبهج، لكن معظمها، في أيامنا الراهنة، منقطع عن الكتابة القصصية، منها من تحول إلى الرواية، ومنها من صمت، ومنها من اكتفى بالفرجة. والحال تكاد تكون مماثلة في بلدان أجنبية عرفت بخصوبتها القصصية، وإن كان المرء لا يمتلك معلومات دقيقة حول المشاهد القصصية العالمية لأن المجسات ذات الحساسية الأدبية كلّها متوجهة نحو الرواية، وفي مقدمتها المجس الخاص بالترجمة! لهذا أسأل هل من تجارب قصصية في أوروبا، بله في العالم، تشابه تجارب تشيخوف، أو إيفان بونين، أو دينو بوتزاتي، أو عزيز نيسن، أو تسيفايج، أو موباسان، أو همنغواي؟!

إنني أشك! لهذا يلفّني الأسف والحزن، فأسأل ما السبيل لكي تعود النضارة، والصفاء، والأنظار الرائية بحق إلى مرآة القصة القصيرة؟! وما هي أولويات الحضانة الراعية لتجارب قصصية فوارة بالجمال، والدهشة، والمعاني، والأحلام، والأسرار العصية؟! وهل نحتاج فعلاً إلى أسئلة القراء، والنقاد، والصحف والمجلات، ودور النشر، والترجمة.. اللحوحة الصخّابة المنادية بالصوت العالي: بضرورة حضور هذا الفن الأدبي النبيل؟! ربما!!

Hasanhamid55@yahoo.com

طاهر الجزائري (١٨٥٢ ـ ١٩٢٠)

أحد أركان النهضة الفكرية في سورية

باع مكتبته ليأكل متعففاً

• محمد عيد الخربوطلي

عرفت دمشق في مطلع القرن العشرين أشخاصا عدة كانوا أركان النهضة الفكرية فيها، وكان على رأسهم الشيخ طاهر الجزائري (1852 ـ 1920م) حتى عُدَّ رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، وهو بحق كان رجل أمة جاء في زمن صعب عانت فيه الأمة من الجهل والتخلف والضعف أنواعاً وألواناً، فنظر إلى أدوار مجتمعه نظرة فاحصة، ثم فكر في الأسباب والعلاج بعقل واع، ليضع خطة لإنقاذه ثم ليبدأ تنفيذها، يعاونه في ذلك لفيف من الأصدقاء والتلاميذ آمنوا بما آمن به فشدوا على يده.

رأى الجزائري ضعف الروح المعنوية وضعف الانتماء للأمة، وتيقن أن سبب ذلك هو الجهل، فرأى الحل أن يطلع الناس على ذخائر تراث أسلافهم ليعيد إليهم الثقة بأنفسهم وبأمتهم، فنشر روائعاً من التراث وقربه من الناس، رأى أن الجهل قد ران بكلكله على العقول، وعرف أن بسبب ذلك تفشت الأمية، وتيقن أن التعليم هو العلاج، ورأى التعليم لا يقوم إلا على ركنين:

1. تهيئة المدارس العصرية التي تنافس المدارس التبشيرية فكان أن أحيا مدارس عدة في بلاد الشام.

2. إعداد المناهج والكتب الملائمة لروح العصر، فكتب من أجل ذلك عدداً من الكتب المدرسية في العلوم كافة، ثم توجه إلى الأهالي يستنهض هممهم، ويحثهم على إرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس، وأكد لهم أن الأم المتعلمة ستحول أسرتها إلى مدرسة، كما دعا إلى تعلم اللغات فهي الوسيلة الوحيدة للاطلاع على ما عند الآخرين، وهي الجسور بين الأمم للاستفادة من الخبرات والصناعات وأركان العمران، والجهل بها يعني الانعزال والتخلف.

> أولى المكتبة الظاهرية كل غايته، وابتاع لها كل ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، حتى أنه باع مرة جبته ليشتري بثمنها مخطوطاً نادراً

وابتعد الجزائري عن المعارك العلمية والجدلية ورأى فيها مضيعة للوقت والجهد، وبالجملة كان متميزاً بعقل جامع منظم، وهمسة لا تعرف الكلل، لذلك نجح مشروعه الحضاري فكان من تلامذته محمد كرد علي وأعلام زمانه.

ترجمته:

ولد طاهر الجزائري في دمشق لأب جزائري كان قاضياً فيها، درس بالمدرسة الجقمقية الإعدادية، ودرس العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم على علماء عدة، وأتم العلوم الشرعية، كما درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية، وأتقن لغات عدة مثل الفرنسية والسريانية والعبرية والحبشية. سافر إلى بلاد عدة وأقام في مصر طويلاً، لكنه عاد إلى دمشق حيث توفي فيها بتاريخ 5 كانون الثاني 1920م.

ولعه بالمخطوطات:

يؤكد محمد كرد علي أن طاهر الجزائري

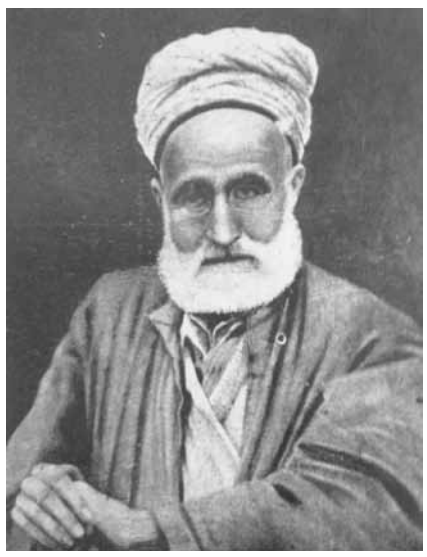

أولع منذ صغره باقتناء المخطوطات والدشوت، فاجتمع له منها مع الزمن مجموعة عظيمة أعانته في مقتبل أيامه على الإنفاق من ثمنها بعدما تضاعفت أسعارها كما تنافس المستعربون من أهل الغرب في اقتنائها، ولولعه الشديد بالكتب المطبوعة والمخطوطة عرف الجيد وغيره من أصنافها وعرف طبقات المؤلفين وتراجم الرجال، وأماكن المخطوطات والنسخ المتفرقة منها في الخزائن الشرقية والغربية، وقد ساعده على ذلك قوة حافظته، فإنه ما مر خاطره بشيء ونسيه.

إنشاؤه المكتبات العامة:

تنبه طاهر الجزائري للجرائم التي حلت بمكتبات مدارس ومساجد دمشق، وبيعها من قبل تجار وسماسرة للأغراب، فعزم في عام 1296هـ/ 1879م مع بعض أصدقائه وبهمة مدحت باشا والي دمشق من جمع البقية من المخطوطات الموزعة في المساجد والمدارس، واختار المدرسة الظاهرية مكاناً لها، وبذلك عرفت دمشق أول مكتبة عامة في تاريخها الحديث.

وبعد إنشائها أولاها كل غايته، إذ كان يبتاع لها كل ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، حتى أنه باع مرة جبته ليشتري بثمنها مخطوطاً نادراً، ودفع ينصح أهل الخير إلى شراء الكتب وإهدائها إلى المكتبة، فاشتهرت وقصدها العلماء وطلاب العلم والمستشرقون مطالعين ومستنسخين.

ولم يقتصر نشاطه في الدعوة إلى تأسيس المكتبات العامة على دمشق وحدها، بل تعداها إلى غيرها من المدن مثل (حماة وحمص وطرابلس..) فقد ذكر تلميذه الباني: (.. وكثيراً ما كان يحض أهل كل بلدة يغشاها من البلاد السورية على تأسيس المدارس والمكتبات، أذكر أني لقيته بمدينة حماة قادماً من مصر عن طريق طرابلس قبيل الحرب العامة، فلم يكن له حديث إلا استنهاض همَّة الحكومة وأغنياء حماة وأفاضلها لإنشاء مكتبة، وكان يثير حميتهم بالثناء على أهل طرابلس لأنهم لبّوا نداءه، ولم يتقاعسوا عن أداء هذا الواجب، فينبغي أن لا يكونوا أقل نشاطاً منهم.. وكذلك فعل بحمص واستنهض همة أهلها للغرض نفسه،

افتتاح المكتبة سنة ١٩٠٠م.
ويظهر من اليمين كل من: الحاج راغب الخالدي، الشيخ طاهر الجزائري (الدمشقي)، الشيخ موسى شفيق الخالدي، الشيخ خليل الخالدي، الشيخ محمد الجيّال (البيروتي).

لذلك عمدت الحكومة إليه وظيفة التفتيش على خزائن الكتب في سورية والقدس.

وعندما رغب راغب الخالدي رئيس المحكمة الشرعية في يافا إنشاء مكتبة عامة في القدس ووضع مكتبات عائلته فيها ساعده الجزائري في ترتيبها وتبويبها ووضع فهرساً لها تم طبعه عام 1900م.

سفره للكتب وللعلم:

أدرك طاهر الجزائري أهمية الرحلة والأسفار، وما يعود على المرء منها من زيادة في خبرته، وسعة في معارفه، واستنارة في أفكاره فجاب القرى والمدن في سورية ولبنان وفلسطين ومصر والحجاز وتركيا وفرنسا.. باحثاً عن الفائدة، مفتشاً عن الكتب، حريصاً على لقاء العلماء.. محرضاً الناس في كل مكان حلَّ فيه على افتتاح المدارس وتأسيس المكتبات العامة.. وقد سجل معظم أخبار رحلاته وأسفاره في كناشاته المحفوظة اليوم في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

خبرته بالمخطوطات:

أبدى جمال الدين القاسمي إعجابه بسعة اطلاع الجزائري على الكتب والمخطوطات، بعد أن أهداه مرة كتبا خطية عدة ، وذكر القاسمي في مذكراته.. أنه أعجوبة في عصره في الذكاء، وفي التنقيب على الآثار العلمية، وقد قال عنه كرد علي في كنوز الأجداد.. إنه خزانة علم متنقلة، لقد تميز بإحاطة بمعرفة الكتب المدونة العربية المطبوع منها والمخطوط، فقد كان معجم كتب سيار، يضارع كشف الظنون أو فهرست ابن النديم.

ولذلك توسعت دائرة علاقاته حتى شملت بعض المستشرقين الذين كانوا يسألونه عن بعض القضايا والمسائل التي تتعلق بأبحاثهم عن العالم والفكر الإسلامي، وكان بينه وبينهم صداقة ومراسلات علمية أمثال (غولدزيهر المجري، وهرتث الألماني، ومرجليوث الإنكليزي، وجويدي الإيطالي)

مؤلفاته:

ترك الجزائري عشرات المؤلفات المطبوعة،

البقية ص١٥

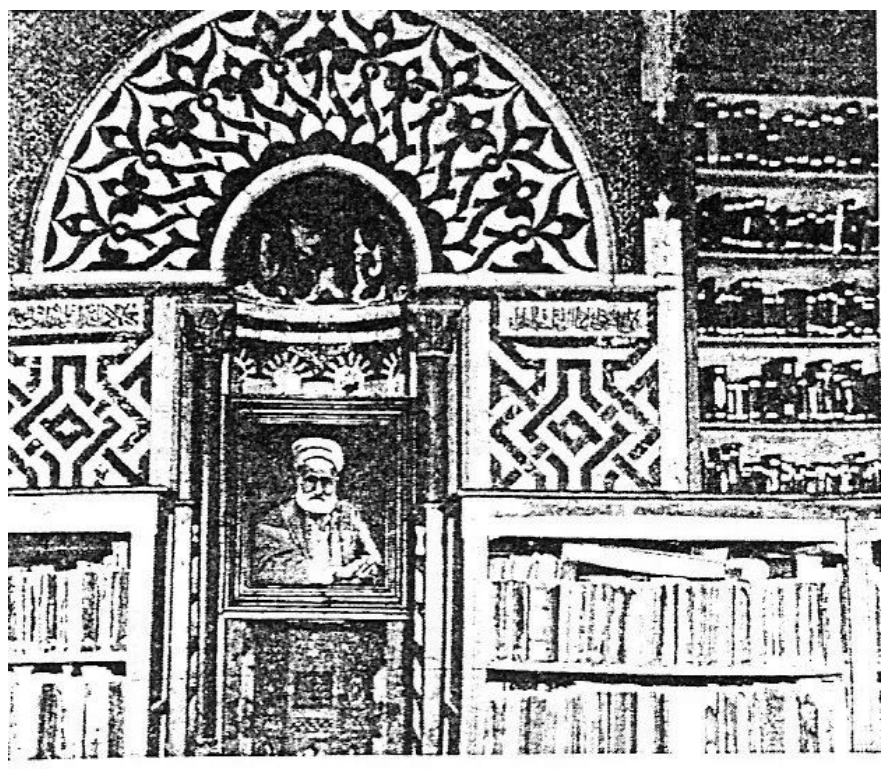

★ القبة الظاهرية، وتبدو فيها بعض المخطوطات وصورة الشيخ طاهر الجزائري ★

زياد الرحباني:

إن من يهاجم فيروز وحسن نصر اللّه ، يدافع عن إسرائيل

أقضي معظم وقتي جاهداً ، كي لا أفكر، بالوقت والعمر

•أحمد عسّاف

زياد الرحباني الابن البكر لعاصي الرحباني وفيروز. ولد في (بيروت) في العام /1956.

أحب، منذ طفولته الأولى، الموسيقا وعشق العزف وكتابة الشعر والنصوص الغنائية. وقبل أن يبدع موسيقياً – أصدر مجموعة شعرية بعنوان: (صديقي اللّه)، سلط من خلالها الضوء على ذاته كطفل يحبو على طريق الشعر.

كان الطفل زياد يعيش في كنف (عاصي وفيروز) يغمرانه بالحب والحنان والموسيقا. كان الأب يعمل على تأليف معظم ألحانه الرئيسة في المنزل حيث كانوا يجرون (بروفات) وتمارين لبعض عازفي الفرقة.

بدأ زياد العزف على آلة البيانو بإصبع واحدة في سن الرابعة ، وأبدع ألحاناً ومقطوعات موسيقية من خياله.

انتبه الأب عاصي لذلك مبكراً...، وطلب من زياد أن يعزف أمامه ليدوّنها (كنوطه) موسيقية ما زال زياد يحتفظ بها.

ما فعله الأب عاصي مع الابن زياد...، ترك لدى زياد أثراً بالغ الأهمية، بأن يتابع مشواره الفني...، ومنحه ثقة بموهبته حيث كان يساعده على ربط أفكاره. وهكذا نشأت علاقة موسيقية حميمة بين الأب والابن.

يرى زياد أن بداية أعماله الموسيقية بعيداً عن الرحابنة لم تكن ناضجة وواضحة الملامح.

حينها كان عاصي يسمع زياد فيحس بأنه يميل أو يشرد نحو الغرب (موسيقياً)، ويبدأ بتحذيره من التطرف في إدخال التجارب الأجنبية – الغربية – بشكل غير واضح الملامح وغير متبلور. لعلّ أولى بدايات إنجازات زياد الرحباني رائعته (سألوني الناس عنك يا حبيبي)، نصاً ولحناً وبحنجرة أمه الذهبية. حينها كان زياد في السابعة عشرة عاماً، وغنتها فيروز لأول مرة من دون عاصي.

أول مسرحية لزياد الرحباني كانت بعنوان: (سهرية)، وأنجز زياد المقدمة الموسيقية لمسرحية (ميس الريم) وهذا العمل أعجب به عاصي الأب كثيراً.

كان زياد في قرارته يعتقد أن (أباه عاصي يريده صورة فوتوكوبي عنه...، فيما مضى).

فيما بعد أدرك زياد أن أباه كان على حق. وبدأ زياد هذا المدهش والمختلف والجميل واللافت والمتميز أبداً، حيث قدّم شيئاً مبتكراً ومخالفاً في (هدوء نسبي) وطرح في هذا العالم أفكاراً موسيقية وفنية وفكرية. لعلّ أهم ما تعلمه زياد من الأب عاصي الرحباني (كتابة جملة موسيقية بسيطة، غير معقدة، ولكن كيفية الوصول إلى هذه الجملة كان أمراً معقداً وصعباً للغاية).

يقول زياد عن كتابة أبيه للجملة الموسيقية: " الكتابة سهلة جداً فتعتقد أن الذي كتبها مؤلف مبتدئ، ولكنك تندهش عندما تعزفها تكتشف أن هذه الكتابة البسيطة والسهلة جداً من حيث كتابتها هي جميلة جداً عند سماعها. مثال مقام النهوند ". ألف الرحابنة على هذا المقام الكثير من الألحان. كان زياد معجباً جداً بحسّ (أمه فيروز) بالموسيقا – اللحن – النص – الغناء- مخارج الحروف السليمة لديها. يقول زياد: " هناك شيء مميز جداً عند فيروز بطريقة أدائها للجملة الموسيقية. يعني مثلاً قدرتها على أن تبطئ الجملة اللحنية عند نقطة معينة حساسة، وفي الوقت الزمني المناسب تعود السرعة الإيقاعية الأولية بكثير من السهولة والرشاقة واللباقة ".

في أواخر السبعينيات زاد نشاط زياد الرحباني تلحينياً نحو أمه فيروز.

أدخل زياد آلات غربية في موسيقاه كالجاز وسواه، (البوب والجاك). هو الذي أحدث خطاً غنائياً حديثاً (لأفضل مغنية رومانسية في الشرق – السيدة فيروز) وهو نمط موسيقي أكثر ابتكاراً، يغلب عليه الجاز والبلوز الشرقي.

أما كلاماً ونصاً غنائياً ففيروز أقرب إلى اليومي الواقعي البسيط، والحزين، والفرح، بلغة العامة من بسطاء الناس، والغامض نادراً في نصوص أخرى.

نصوص زياد بكل عبثيتها وشغبها وشغفها وبكل حضورها الجميل وسموها النبيل لا يمكن أن تقول ما تريد قوله إلا عبر حنجرة واحدة، وصوت دافئ وحيد، وإنساني راق ونبيل وحميمي هو صوت الأميرة فيروز. أبدع زياد نصوصاً وألحاناً رائعة لأمه. منها على سبيل المثال: (أغنية الوداع – مقدمة – كيفك أنت – يا ليلي – ضيعانو – في شي عم بيصير – مش قصة هاي – عندي ثقة فيك) إضافة للعديد من الألحان لنصوص أخرى ، كنص جوزيف حرب (فيكن تنسوا). ألحان زياد الرحباني .

> بعد انفصال (الأب والأم): فيروز وعاصي، تولى زياد مهمة الكتابة والتلحين للسيدة فيروز

كلا الأبوين كانا موهوبين ومشهورين، لم يتخيلا أن ابنهما سوف يصبح موسيقياً جدلياً، لا بل عظيماً، شاعراً وكاتباً مسرحياً كما هو الآن.

زياد الطفل كان قد انتخب كأجمل طفل في مسابقة اشترك فيها. مازال يعتقد أن تلك الصور ليست صورته إذ لا يمكنه أن يتخيل أن هذا الطفل الذي في الصورة، يمكن له أن ينمو ليصبح شكله مثلما يبدو الآن في هذه الأيام.

من ذكريات زياد المبكرة :

يقول زياد: " لم يكن عاصي يختار دائماً ما أفضله وأنا في هذا العمر، لكنها كانت طريقته ليجعلني أشعر بأنه لدي رأيي الخاص ".

بعد ذلك، سمع عاصي زياد يردد لحناً موسيقياً مراراً وتكراراً، عندها سأله إن كان قد سمعه في مكان ما، وكان جواب زياد بالنفي، سمعه فقط في رأسه. وقتها أدرك عاصي الموهبة الموسيقية لابنه.

إن أول عمل معروف لزياد، رغم ذلك، لم يكن موسيقياً، كان ديوان شعر بعنوان: " صديقي اللّه " كتبه بين عامي /1967-1968/. لا يمكن لأي قارئ إلا أن يسلم بأنه لن يستطيع أن يكتب مثل هذا الكتاب في عمر 12 أو 13 سنة إلا العبقري الحقيقي، عندما أصبح عمره /17/ سنة عام /1973/ لحّن زياد أول أغنية لفيروز، أمه. كان عاصي طريح فراش المرض في المستشفى، وفيروز كان عليها أن تلعب الدور الرئيسي في مسرحية (المحطة) للأخوين رحباني، لذلك كتب منصور كلمات أغنية تحكي عن غياب عاصي لتغنيها فيروز، وأوكل لزياد مهمة تلحينها " سألوني الناس ". نجحت بسرعة كبيرة، وأحبها الجميع، وكانوا مذهولين بموهبة زياد الموسيقية.

ظهر زياد على خشبة المسرح للمرة الأولى في تلك المسرحية نفسها " المحطة " حيث لعب دور المحقق، بعدها ظهر أيضاً في مسرحية " ميس الريم " للأخوين رحباني، في دور أحد رجال البوليس، والذي يسأل فيروز عن " اسمها، عملها وضيعتها ".

تزوج زياد من " دلال كرم " وأنجبا طفلاً هو " عاصي الصغير " لكن زواجهما كان محكوماً بالفشل.. إذ تطلقا ....).

بعد انفصال (الأب والأم) : فيروز وعاصي، تولى زياد مهمة الكتابة والتلحين للسيدة فيروز – أمه -

ستة ألبومات كانت ثمرة التعاون، " وحدن " عام /1979/، كان أول ألبوم له، وفيه تغني فيروز " البوسطة ".

. " شو بدك ؟ أعطينا هالغنية وخود 500 ليرة وخلصنا!!!"

هذا ما قاله عاصي لابنه عندما سمع " البوسطة " لأول مرة، والتي كتبها ولحنها زياد ليغنيها " جوزيف صقر " في مسرحية " بالنسبة لبكرا... شو ؟ " ..." " معرفتي فيك " عام /1987/، كان الألبوم الثاني لهما، ثم جاء "كيفك إنت " عام /1991/ ثالثاً، والرابع هو " إلى عاصي " عام /1995/ وهو إعادة توزيع لأغان من تأليف الأخوين رحباني، تبعه " مش كاين هيك تكون " عام /1999/، ثم حفلتا بيت الدين عامي /2000و2001/، ومؤخراً " ولا كيف " عام /2001/.

حدث لتجربة فيروز تغيير جذري مع زياد فأغانيها باتت تعتمد على الواقعية الشعرية، وليس الكلمات الشاعرية. كلمات زياد أتت من التقاطه اللحظة الشعرية في صور الواقع وقصصه... بكلمات أخرى، " شعر " زياد هو طبيعي،

البقية ص١٥

جلالة الأنثى

• مريم شقير أبو جودة / لبنان

يا سيدَ الشهوات..
قاسيةٌ أنا..
ما دمت تمتلكُ القرار
أحجيةُ المتاهةِ..
والرياح..
ومنطقي..
في كل هذا العالم المجنون
أن تُصغي إلى..
صوت الحوار!..
•••
يُرضي أنايَ..
بأن تقول: جميلةٌ..
وبأن تُحسّ بلهفتي..
ما دمتَ تعلن لهفتَك
وبأن تلامسَ..
سطوةَ الأنثى..
وتُسكت سطوتك
وبأن صريحاً..
تقتفي كفي..
كي تلقى بأني..
فوق هذي الأرض..
أبني جنتك
وأشيدُ بيتاً..
من نسيج النبضِ
في هذي القفار
وأحاور النارَ التي للضوء..
تمنحُ جمرتك
لأكونها..
ثلجاً ونار
•••
عودت نفسي..
من زمان السبي..
أحملُ لعنتك..
وأكون في ظل الجدار
وأميسُ لو شفتاي..
تلمسُ وجنتك..
وأذوب في قيد السوار
ألغيتني زمناً طويل العَسف..
كي تُعلي جَهاراً..
موجَتك..
وتركتني وسط الدوار
•••
يا سيد الشهوات..
قام العشبُ من هذا السكوتِ
ولوحت للريح أنثى العصر..
وانكسَر الجدار
وانـزاحـتِ الأقـفـال عـن عتم
البيوت..
ومزّق الصوتُ الجريءُ الوقع..
قضبانَ الحصار
لا نقتفيكَ..
لنسقطَ الرايات..
أو نسعى إلى سلب القرار
نحتاجُ منك هنيهةً
تنسى بأنكَ فارسُ الغزواتِ
خيالُ الأصائل.. والبحار
نحتاجُ كي نبني الحياة..
على قياس العدل والآمال..
والزمن النهار..
نحتاجُ وقتاً للحزار
نـحـتـاج أن يـنـسـى الـرجـالُ
للحظة
أن النساء جميعهن العورة
الأنثى..
ويحفظها الستار.
وبأن نهرَ العفة المخبوءَ..
لا يبقى مصوناً..
دونَ أن يـحـرسـهُ الـسـيـفُ
الذكوري
الذي يأبى انكسار
لا يسلمُ الـزمـن الصفيق من
الأذى..
إلا إذا شعرَ الرجالُ جميعهم..
أن الأنوثة موقفٌ حرٌ..
يخصُّ جلالة الأنثى..
وأنها خيرُ من حفظت..
على أزماتها..
حسن الجوار.

ثلاث قصائد

•أيمن إبراهيم معروف

- 1 -
(طائرُ الباب)

على أُكْرَة الباب ، : بابٌ .
أقولُ ، على أُكْرَة الباب ، : طَيْرٌ .
أيا طائرَ الباب ، : إنّيَ أَحنُّ
إلى ، : مَلْعَبي .

أَعرْني جناحَيْكَ .
ألهو على خشب الزّان ، مثلُكَ
حتّى يمرَّ حبيبي
وينهضَ في (تَكّة) الباب، :
صوتُ أبي.
على أُكْرَة الباب، يا بابُ
أسماءُ منْ رحلوا ، مَرَّةً ، في الظّلام
وعادوا ، ولمْ يجدوا غَيْرَ أسمائِهِمْ ، مُرَّةً ، :
في الظّلامْ .

على أُكْرَة الباب، :
أُغنيّةٌ منْ خليطِ اللُّغات
وريحٌ مجازيَّةٌ سوفَ يعبرُها
في المساء، : الحمامْ .

على أُكْرَة الباب، : بابٌ
أقولُ، : ضبابٌ كثيفٌ،
ونافذةٌ في الضّباب،
وبعضُ هواءٍ تَشَقَّقَ
في الانتظارْ .
أقولُ ، - وروحي على أُكْرَة الباب
طَيْرٌ تَهَدَّمَ - ، : يا ما تَهَدَّمَ
في عُشِّه ، : ثُمَّ طارْ .
•••
- 2 -
(وأسهرُ أكثرَ في النَّوْم)

ربّما ، لمْ يَكُنْ جيِّداً ، أنْ أنامَ
وأتركَ في آخر اللّيل تلكَ الفراشةَ
في صمتها ، : تَسْهَرُ .
لمْ يكُنْ جيِّداً .
غيرَ أنّي اقترحْتُ ، - على حَدِّ
علْم القصيدة - ، سَبْعَ زنابقَ
في خاطر اللّيل تجري حَوالَيْ
سماواتها ، : الأَنْهُرُ .
واقترحْتُ القناديلَ مشغولَةً
بالنّدى . والنّدى في النّدى، :
يَخْطرُ .

ربّما ، لمْ يَكُنْ جيِّداً .
غيرَ أنّي أنامُ .. ، أنامُ .. ،
لأقطفَ لَوْزَ الصّباح ، وأحلُمَ
كيف القصيدةُ في لَيْلها ، : تعبرُ .
•••
- 3 -
(تطوي المراكبَ منْ ورقٍ)

كانت البنتُ ، تطوي المراكبَ
منْ ورقٍ، ثُمَّ تلهو وتلعبُ
في مَرَحٍ ، : حولَها .
كانت النّجمةُ اللّيلكيَّةُ تَهبطُ
في فضَّة الدّار ، تشْرَحُ
في ظلِّها ، : ظلَّها .

تركَ النّهْرُ أشغالَهُ
وتَأَبَّطَ أشواقَهُ ساهماً ، :
مثلَها .
ساهماً ،
بالبراري الّتي انفطَرَتْ
والدّراري . على موعد
أنْ تُتمَّ القصيدةُ في لَيْلها، :
شُغْلَها .
ساهماً ، : مثلَها .

يَسْهَرُ النّهْرُ في غرفة
البنت . يغفو على عتْبة
البابِ مُنْتَظِراً ، : لَيْلَها .

سَحائِبُ الرَّمادْ

•محمد سعيد العتيق

هُزِّي بجذعِكِ منْ ثَنَا عينَيَّا
و اسَّاقطِيْ رطبًا علَى خَدّيَّا

رَجْعُ المَخَاضِ علَى السَّحابِ وَ دمعه
و البدرُ ظَلَّ علَى الرُّبَى منفيًّا

نبضِي هَواجسُ وَ الحروفُ تَمائمٌ
و الجُوعُ مثلُ الذِّئبِ عضَّ يدَيَّا

و الفقرُ يأكُلني ، وَ إنِّي مُوسَرٌ
و الجَهلُ يَسعَى كالرَّصاصِ إليَّا

وحرائرُ الأوطانِ تُوهِنُ معصَمِي
ترمِيْ بآهاتِ الثُّكالِ عليَّا

حتَّى كأنِّي كالرَّذَاذِ بموجةٍ
أو كالرَّمادِ طَفَى ، و لمْ أكُ حيًّا

بئسَ الرِّجالُ كمَا الغُثاءُ بموطني
باعُوا الدِّيارَ وَ ضَيَّعُوا سُورِيَّا

سَلبُوا رُفَاتَ الأتقياءِ فَويحَهمْ
لمْ يُبقِ هذا الرَّهطُ بعدُ وَليَّا

فالحُزنُ ضَجَّ علَى شفاهِ سَمائنَا
وَ الدَّمعُ قرَّحَ بالنَّوى جَفنيَّا

و الوردُ لهفِي باتَ يُنكرُ عطرَهُ
والعُهرُ عَربَدَ في البِلادِ عَتيًّا

و مغَرَّبُونَ ببَيتِنَا يا لؤمَهُمْ
شَاهتْ وجُوهٌ ، ما عرفتُ مُحيَّا

سَمُّوا الإلهَ وقطَّعُوا أرحَامَنَا
لِتُباعَ في سُوقِ النُّخَاسِ سَبيًّا

أَرثِي لحَالِي أمْ لحَالِ سَنابِلي
ما عادَ حَرثِي يَشتَهِي كفَّيَّا

أينَ البتُولُ وَ مَا دَهاهُ صَبيَّها
حَتَّامَ نَصلبَ بالنِّفاقِ نبيًّا

قَابيلُ قَدْ سَفكَ الدِّماءَ مُعَاودًا
و قميصَ يوسُفَ أرجَعُوهُ نَديًّا

عمرٌ تمزقَّ ضِلعُهُ منْ غَادرٍ
وَهُنَا يُمَزِّقُ غَدرَهُمْ ضِلعَيَّا

عثمانُ في عطشٍ يُوَدِّعُ صَائمًا
نجمٌ تهاوَى منْ علٍ عُلويًّا

أمَّا الفجيعَةُ جلُّهَا في حيدَرٍ
كانَ المُؤَمَّلَ في الوغَى مَرجِيًّا

فَهمُ الخوارجُ ظلَّ رَهْقُ سُيوفِهم
بِدمِ الورَى خَيرِ العبادِ مَضيًّا

وَ اليَومَ عادُوا ألفَ ألفِ خوارجٍ
لِيَظلَّ عزفٌ للنُّواحِ شَجيًّا

مالِي أرَى الأحلامَ مثلَ غمامةٍ
فوقِي و تُومضُ ليسَ تُمطرُ شَيًّا

وَ الوجهَ مثلَ الماءِ يفقدُ لونَهُ
و السنَّ يَنخَرُ ضِحكُهَا شفَتَيَّا

سَرَقَ النَّوَى أمِّي و غادَرني أبِي
وَ الجُوعُ وارَى في التُّرابِ بَنِيَّا

حَبلَ الثَّرَى فَتَولَّدتْ فِتنُ الثَّرى
وُلدَ الجَنينُ مخنَّثًا مَخصيًّا

طفلُ الرَّصيفِ قصيدةٌ شَربَتْ دَمِي
فَدمي هباءٌ لَا دماءَ لدَيَّا

منْ لِي بدمعٍ لا دموعَ بمقلتِي
أبكِ الأحبَّةَ مُصبِحًا وَ دَجِيًّا

حتَّى الغُرابُ غَدا يَعَافُ سَماءَنَا
وَ مضَى يُدمدِمُ كَالرِّياحِ قَصيًّا

ثوري حروفِي أشعلِي قَلَمَ الرُّؤَى
مَنْ يَدفُنِ الأشلاءَ في عينَيَّا

وبحثتُ مابينَ الجِهاتِ لأهتدِي
فوجدتُ نفسِي بالعَمَاءِ شَقِيًّا

وَ لإنْ قَضَيتُ سَأرتَدِي كفَنَ المُنَى
وأعودُ حيًّا مُخْلَصًا وَ نَقيًّا

هِيَ سُنَّتِي ألَّا أنَافِقَ منْ بَغَى
وَأموتَ حُرًّا أو أَعيشَ أبِيًّا

وَدَرَجْتُ في حِجرِ الصَّباحِ عَلى النَّدَى
وَرَسمتُ شمسَ اللهِ في عِطْفَيَّا

وَ نَفَرتُ منْ بينِ النُّجومِ كَنيزَكٍ
وَ الريحُ جُنَّتْ تَشتَهِي جَنحَيَّا

وهِلالُ عُمرِيْ قدْ أتمَّ نَصيفَهُ
بَدرًا تَلالَا مورِقًا وَ بَهيًّا

هامِي علَى طُهرِ البَراءَةِ سَاجدٌ
بالذِّكرِ أشدُو بُكرةً وَعشِيًّا

فَلِمَ التلَوُّنُ والتعرِّي وَيحَكُمْ
أَأؤُوبُ فيكُمْ مُحبَطًا مَخزِيًّا ؟

يا ليتَ عُمرِي يستعيدُ زِمَامَهُ
لأَثُوبَ في رحْمِ الزَّمانِ صَبيًّا

مَنْ للحُروفِ الصَّاخبَاتِ بأضلُعِي
كَمْ كانَ حِبرِي للقَريضِ وفيًّا

لكنَّ جُرحًا بالشَّآمِ أمَضَّنِي
هَا قدْ هرمْتُ ، فَهلْ أَحورُ فتيًّا

يَا شَامُ قُولِي : إنَّ جُرحَكِ دامِلٌ
وَ الفجرُ آتٍ بالضِّياءِ سَنِيًّا

سَتعودُ يا شَامَ العُروبةِ للدُنَا
عَلمًا يُشعشِعُ في الوَرَى وَ ثُرَيَّا

الدرب البعيد

•زهير حسن

رحَلَ المغنّي
هجع الأقحوان
ليل البلاد ينوح
نون الضياء يخبو
سكرةٌ تفيق
تميل بالعبرات
كفةُ الميزان..
لا تسلني كيف غاب الشراع
وكيف سقطت خلف الزبد
أحابيل الخداع
كان يكفي أن يميل المرجُ بخطاه
فتعلو الزنابق
ويفيض كأس النور على رباه..

على الدرب البعيد
كانت تلهو الريح
وجفن الروى يطبق
على أمسٍ هوى
على وردٍ تليد،
فاسودت نهارات الربيع
وعلى الجسد العتيق
زحفت أناملُ اليباس
وكسر العازف قوسَ الكمان

بَحّارٌ مِنْ أوغاريْت

مُهْداة للبحّار خالد حَمَد

• حسن. م. يوسف

ظلَّ القبطان "ثيو بابادوبيلوس" واقفاً في مواجهتي، وهو يشرح باقتضاب، حقيقة الوضع في غرفة محرّكات الباخرة. عندما كفّ عن الكلام، لاحظت لأول مرة، أنّ قمرته مزدحمة بما فيها من أمتعة، وخلال لحظات الصمت، انتابني إحساس بأنّ القمرة قد ازدادت ضيقاً، عمّا كانت عليه عند دخولنا.

نظرت إلى مساعد القبطان "ستايروف" اليوناني-القبرصي الجالس إلى يميني، فبدا لي أنّه مثلي، لم يكن يتوقّع أن تكون الأمورُ بهذا السّوء. جلس "بابادوبيلوس" خلف مكتبه المصنوع من خشب الجوز، القابع في صدر القمرة، أفرغ الرّماد من غليونه في نفّاضة كريستال كبيرة، حشاه بالتبغ، وهو يلقي عليَّ نظرة متفحّصة، بطيئة. قال، وهو يشعل الغليون، بلغة إنجليزية ذات لكْنة واضحة:

- "العودة إلى ميناء "سانت جون" غير واردة مطلقاً، والانتظار لحين وصولنا إلى ميناء "هاليفاكس"، مستحيلة".

نظر إلى مساعده، كما لو أنّه خجل من عجزه، تنحنح، وهو يُشبك يديه، ويضمّهما إلى صدره ،كعادته، عندما يريد أن يتّخذ قراراً صعباً:

- "لا بدّ أن نصلحَ العطل، من دون أن نتوقّف. أضعنا الكثير من الوقت. وإذا لم نقم بإيصال الحمولة إلى "كاركاس" في الموعد المحدّد، سينطبق الشّرطُ الجزائيّ على رقابنا، كفكّي قرش مفترس".

بسط كفّيه، كما لو أنّه يصلّي:

- " الأكثر سوءاً من انفجار أنبوب وحدة التبريد، هو أنّ وَحدة الطّاقة قد توقّفت عن توليد التيّار الكهربائي، ومؤشّرات شدّة التيّار، تنخفض بسرعة. لهذا لا نستطيع إيقاف المحرّكات، لأن ضعف التيار قد لا يمكّننا من الإقلاع بها، مرّة أخرى.

شفط الهواء من منخريه، مطلقاً تنهيدة تنمُّ عن شعوره التّام بالعجز. أطرق مُقطّباً:

- " الأسوأ من كلّ ما سبق، هو أنّ الأنبوب المنفجر، يمرُّ في نفق خدمات ضيّق لا يسمح بارتداء كمّامة. كما أنّه عديم التّهوية، وقد حاول الحدّاد إدخالَ لحام الأكسجين إليه، لإصلاح العطل؛ لكنّه اختنق بالغازات، قبل أن يباشر العمل".

نقّل عينيه بيني وبين "ستايروف"، قال بشيء من الحرج:

- " إصلاحُ العُطْل، يحتاج من خمس إلى عشر دقائق. وقد قرأتُ في سجلّك، أنّك عملت غواصاً لبعض الوقت. هل تحسن استعمال لحام الأكسجين؟".

هززتُ رأسي بتوجّس؛ إذْ خمّنتُ ما يرمي إليه.

هبّ واقفاً، كما لو أنّ النار قد اشتعلت في ثيابه:

- "أنت أملنا الوحيد ــ أيّها السّوري ــ يجب أن تتصرّف فوراً!".

أوّلُ مَن تذكّرته، وأنا أزحف في نفق الخدمات، وشعلة الأكسجين الزرقاء تتراقص على بعد بضعة سنتيمترات من وجهي، هو أبي الحاج مصطفى. كنت في السّابعة من عمري، عندما سرقتُ ليرة من جيبه، لحضور فيلم "هرقل يغزو جوف الأرض". لم يضربني يومها، بل أجلسني قبالته، وراح يحدّثني، بهدوء مرعب. قال لي إنّ من يسرق صوصاً يسرق جملاً، وأفهمني أن السّارق يُحشَر مع الكافر والزنديق والقاتل، في جهنّم، وبئس المصير:

" كلاّ ليُنْبَذَنَّ في الحُطَمة، وما أدراك ما الحُطَمَة، نار الله الموقدة، التي تطّلع على الأفئدة، إنّها عليهم موصدة، في عَمَدٍ ممدّدة ". صدق الله العظيم.

شرعتُ في لحْم الأنبوب المنفجر؛ فبدأت السوائل المتبقيّة فيه، تتحوّلُ إلى أبخرة خانقة، وبما أنّه ليس من منفذ للتهوية، فقد وجدتُ نفسي في غيمة سامّة، من أبخرة الزّيوت والكلس المحترق بالأكسجين.

قلتُ متهكّماً، في سرّي: "كنتَ تُشَكّك بوجود جهنّم في الآخرة؛ فإذا بك تكتوي بنارها هنا، على الأرض!".

كتمتُ نفَسي، مستثمراً المهارة التي نميّتها أثناء الغوص، حتى آخرها. أنجزت نصف العمل تقريباً، قبل أن أبدأ بتنفُّس الأبخرة السّامّة. في البداية، أحسستُ بخدر في أعلى رأسي، وزوغان في عيني، ثمّ شعرتُ بالنّار تنتقل إلى عينيّ، ومنهما إلى جسدي كلّه. انتابني شعور شديد بالغثيان؛ أيقنتُ معه، أنّني سأفقد وعْيي قبل أنْ أُكملَ سدَّ الفجوة. لكنّني واصلتُ العملَ حتّى لم أعُدْ أرى شيئاً.

أفقتُ، وقناعُ الأكسجين يغطّي فمي وأنفي. عبر غلالة الغَبَش، رأيت ابتسامة امرأة ترتدي مئزراً أبيض، كان وجهها جميلاً، يغطّيه نمشٌ خفيفٌ، كنثار الذّهب. ظننتُ أنّني ميتٌ، وأنّها مَلاك جاء يُحاسبني، لكنّ يدها الدّافئة التي تجسُّ نبضي، ووجود القبطان ومساعده إلى جوارها، جعلاني أدرك أنّني ما زلت حيّاً. سألتها:

- "أين أنا"؟

أجابتني بالإنجليزية، قائلة بلطف بالغ:

- "أيّها السّيد: أنت في ميناء هاليفاكس، كندا".

التفتت الطّبيبة إلى القبطان، وقالت، بلهجة عمليّة:

- بَحّاركم الشّجاع هذا، بحاجة إلى استشفاء. كم ستبقون في الميناء؟".

قال القبطان، بتوَجّس:

-"يجب أن نغادر فور انتهائنا من التزوّد بالوَقود".

قطّبت الطّبيبة، قالت بهدوء:

- " في هذه الحالة، عليكم أن تتركوه هنا، لأنّه يجب أن يُنقل إلى المشفى فوراً ".

خيّم الوجوم على القبطان ومساعده، قال "ستايروف":

-"عفواً أيّتها الطّبيبة؛ فخَطُّ عودتنا لا يمرُّ بهاليفاكس!".

زمّت الطبيبة شفتيها، كما لو أنّ الأمرَ لا يعنيها:

- " اللوائح واضحة بهذا الصّدد، بَحّاركم بحاجة إلى الاستشفاء. يجب أن يكون تحت ملاحظة طبّية، مكثفة، طولَ الأيام الثلاثة القادمة، وفي حال ممانعتكم، سأدوّنُ هذا في سجلّ السّفينة".

خيّم الوجومُ على الجميع. رفعت قناع الأكسجين عن وجهي. قلت بصوت واهنٍ لا يشبهني:

- " أنا في وضْع جيّد. ولا أريد مغادرة السّفينة ".

انشرحت أسارير القبطان "بابادوبيلوس". قطّبت الطّبيبة. قالت باستغراب وشيء من النّزق:

- " هل أنت متأكّد؟".

هززتُ رأسي بالإيجاب. أحسست بضيق في صدري، فأعادت الطّبيبة قناع الأكسجين إلى مكانه، وكرّرت سؤالها، بجدّية تامّة:

- " أسألك مرّة أخرى، هل أنت متأكّد؟".

قلت لها بشيء من نزق، من وراء قناع الأكسجين:

- " نعمْ، مرّة أخرى، أنا متأكّد تماماً".

عندها أعطتني ظهرَها، كما لو أنّها أرادت أنْ تقول لي:" إنّ من يستخفُّ بحياته، لا يستحق احترام الآخرين" وخاطبت القبطان:

-" في هذه الحالة، يجب أن تُدخلوه إلى المستشفى، في أوّل ميناء تصلون إليه. لابّد أن يراه طبيب متخصّص في أمراض الصّدر. ولكيلا يفوتكم هذا، سأدوّنه في سجلّ السّفينة".

قبل الغرق في تلك الغيمة السّامة، لم ألزم الفراش بسبب المرض أبداً. أسماني أبي (الدّلفين)، لأنّني كنت أمضي معظم وقتي، في البحر، وأخرج للصّيد حتّى في عزّ الشّتاء. وعندما كان الجميع يلزمون أسرتهم، بسبب الأنفلونزا، كان أقصى ما يصيبني هو أن أطلق عطستين أو ثلاثاً، حتى لو أمضيت نهاري كلّه، عارياً تحت المطر!

شعرت بالنّدم على ما فعلت، بعد مغادرة ميناء "هاليفاكس". ففي اليوم التّالي، ازداد شعوري بالغثيان، وازداد جسدي ثقلاً، وصارت أنفاسي تخرخر. كان واضحاً، من خلال صفرة القسم الظاهر من جسدي، أنّ الغيمة السّامة التي لدغتني، قد تأخذني، بصورة نهائية، إلى الغيوم. اليوم، جاء القبطان ثلاث مرّات، ليطمئنّ عليَّ. وفي المرّة الأخيرة، قال لي مُربّتاً على كتفي، قبل أن يغادر قُمرتي:

-" تماسك أيّها السّوري. عصرَ الغد، نصل إلى ميناء بوسطون...تماسَكْ".

عندما بقيت وحدي، شعرت بالشّفقة على نفسي، وتصاعدت غصّة سدت بلعومي. قلت في سرّي: "هاهو دلفينك يا أبي، يغرق في شبر ماء!".

صُعقتُ، عندما انتبهت إلى الدّموع، وقد بلّلت خدّي.

في حمأة الغثيان والحمى، أحسستُ أنّ جسدي بات أشبه بكيس ضخم، مليء بالقيح والسوائل العكرة المُنتنة غمغمتُ في سرّي: "هذه هي جهنّم، يا حاج مصطفى". فتحت فمي، مُعطياً روحي حُرّية الانعتاق من جسدي. تشوشت أحاسيسي؛ فلم أعد أدري ما الذي يلسعني. أهوَ صقيع أم جمر؟ أحسست أنني أبتعد عن جسدي. وفي تلك اللّحظة أحسست بماريا، تقترب مني، تمسح جبيني الملتهب بشالها، وتمنحني قبلة الحياة.

ماريا!

خلال الفترة التي أمضيناها في أثينا قبل الانطلاق في رحلتنا الطويلة هذه، إلى كاراكاس، كنا نلتقي في غرفتها الضيقة، في حيّ "كاليثيا" كلّ يوم. كانت تصرُّ على البقاء معي طولَ فترة وجودي على اليابسة، وقد رآها "بابادوبيلوس"، عدّة مرّات، توصلني إلى حوض ميناء "بيراس". وفي إحدى تلك المرات، رآها تطوّق جسدي الضّخم بذراعيها، وتدفن وجهها في صدري، بينما كنت أنا شاحباً، مغلقَ العينين. يومها استوقفني، وقال لي، بمودّة ولطف أبويّين:

- "صحيح أنّك ضخم كالحوت، لكنّك تحمل في داخلك، قلب طفل صغير. اسمع يا خالد:

←

الإخلاص في الحبّ، ترَفٌ لا يناسب حياتنا، نحن البحّارة."

يومها ابتسمت وهززت رأسي باستخفاف، من دون أن أقول شيئاً. وهاأنذا أكتشف، وأنا مطروح في قمرتي، بين الحياة والموت، أن "بابادوبولوس" قد رأى بعينيه الخبيرتين، ما لم أكن قادراً على رؤيته آنذاك. وهاهي "ماريا" وحدها تمسك يدي، وتشدّني إلى عالم الأحياء. هاأنذا أستعيد كل لحظاتنا معاً، بكلّ تفاصيلها.هاهي منبطحة على السرير، إلى جانبي، والضّوء يعاكس جسدها، فيبدو ظهرُها كتلّين من الذّهب البَضّ. أمرّرُ يدي على منتَصفه، فتطلق ضحكة خافتة، أغمغم: "وادي السّرور".

"ماريا"...

"ماريا" وحدها تبدو دافئة في النّور، بينما كل شيء دونها، يبدو رماديّاً وبعيداً.

"ماريا"... ليس من مُتعة أحبّ إليَّ من تنشُّق رائحة "ماريا" عَبر شعرها الأسود المنسدل. وليس من اسم يبعث البهجة في نفسي، أكثرَ من اسمها. ثَمّة اسمٌ آخرُ يهزّ وجداني، لكنّه يبدو بعيداً الآن.

منذ أن ركبت البحر، قبل سبع سنوات، لم أسمع إنساناً ينطق باسم قريتي" رأس الشّمرة" سوى مرّة واحدة. جرى ذلك في ميناء "مارسيليا"، كان ضابط الهجرة يدقّق في البيانات المدوّنة على جوازي، وعندما انتهى من ذلك، ختم الجواز، هزّه قبل أن يناولني إيّاه وعلى وجهه ابتسامة ودودة.

-"راس الشمرة ...أوغاريت...أو كي "... وما أزال أذكره يرفع إبهامَ يده اليمنى إلى أعلى.

كنت أتسكّع بالقرب من ميناء "بيراس" عندما رأيتها لأوّل مرّة. رمقتني بنظرة من فوق كتفها الأيمن، وهي تعبر الشّارع، بينما النسيم يداعب شعرها الأسود المنسدل. كانت قد استحوذت عليَّ، لدرجة أنّني تابعت النظر إليها، من فوق كتفي الأيسر، حتى ارتطمت بعمود الإنارة، كما في الأفلام. وقفت متلوياً من الألم، أضغط يدي على صدغي. وعندما رأتني على هذه الحال، انفجرت بالضحك وعادت. وحين وقفت أمامي، تأملتني لحظة، ثم مدّت يدها:

-" ماريا سيفيريس"

ضحكت بدوري. مددت يدي مقاوماً شعوري بالألم. شددت على يدها. قدمت نفسي:

-" خالد البحري".

سألتها عمّا إذا كانت تتكلّم الإنجليزية، فأومأت بالإيجاب، وسألتني من أي البلاد أنا.

-" من اللاذقية ... سورية".

ابتسمت وقالت باهتمام:

- "هل تعرف أوغاريت؟".

أذهلتني المصادفة، قلت بحماسة:

- أنا من هناك! هل سبق لك أن ذهبت إلى أوغاريت؟".

نظرت إليَّ بتشكك؛ إذ ظنت أنني أفتعل الكلام، رغبةً في التودُّد إليها. فعرضت عليها جواز سفري.

أشرت إلى اسم "رأس الشّمرة"، على الجواز، قلت لها بإخلاص شديد.

-"انظري هنا. مكان الولادة "رأس الشمرة". "ورأس الشمرة" هي القرية التي تقوم حاليا، على أنقاض مملكة أوغاريت التي أبيدت قبل أربعة آلاف سنة، حوالي عام ١١٨٠ قبل الميلاد".

أخذت الجواز من يدي وراحت تتفحّصه، كما لو أنها ضابط هجرة. غمغمت:

- " أمر لا يُصَدَّق! أنت من ذلك المكان، فعلاً".

يومها، ظللنا نمشي في الشوارع حتى أنهكنا، كانت تحدّثني عن أوغاريت (الحقل المحروث)، التي عرفت بداية الاستقرار الزّراعي للإنسان، منذ مطلع الألف الثامن قبل الميلاد، أي قبل عشرة آلاف عام من الآن. قالت لي بحماسة:

- "يبدو أنّ أجدادك الأوغاريتيين قد أعطوا البشرية، أصلَ كلّ الأبجديّات. ونحن الإغريق، أخذنا عنهم ترتيبنا الأبجدي".

قلت لها بجدية:

-" هذا صحيح؛ فترتيب الحروف في الأبجدية الأوغاريتية والعربية، هي ألف باء جيم دال، وهو الترتيب نفسه باليونانية: ألفا، بيتا، جاما، ديلتا".

ضحكتْ، وتابعتُ قائلاً، بين الجدّ والمزاح:

- " لكنْ يبدو لي، أنّك الشّخص الوحيد في اليونان الذي يقرّ بهذا الأمر".

قطّبتْ قائلة، بشيء من الاستياء:

-" هذا غير صحيح. نحن - اليونانيّين - نقرُّ بهذه العلاقة، منذ زمن طويل، فالمؤرّخ اليوناني (هيرودوت) قال بوضوح: "إن اليونانيّين تعلّموا فنّ الكتابة، من السّاحل السوري".

كانت مهووسة بالتّاريخ، وتدرسه في جامعة أثينا. وفي أوقات فراغها، تعمل مرشدةً سياحية.

أخيراً، قادتني إلى مطعم صغير، تعرفه في المدينة القديمة. عقب جلوسنا، قالت لي كمن يكشف سرّاً، إن عائلتها من جزيرة "كريت"، وجدّها، الذي سمّاها على اسم أمه، كان يعتقد أن أهل "كريت" يرتبطون بصلة نسب ما، مع العرب. وكان يستشهد على ذلك، بوجود كثير من الكلمات العربية في لغتهم.

قلت لها مبتسماً:

-" قد يكون هذا صحيحاً. "ماريا" اسم عربيّ أصله "مريم". وقد حُذف حرف الميم من آخره، للتّخفيف. وقد يكون اسم عائلتك الصّفوري. مَنْ يعلم؟ قد تكون "ماريا سيفيريس" هي ..."مريم الصّفوري".

عندما نطقت باسم الصّفوري، لم أستطع ان أمنع نفسي من الضّحك.

قالت بارتياب:

- " لماذا تضحك هكذا، ماذا يعني "سفّوري" بالعربي؟".

ابتلعت ضحكتي. قلت، متظاهراً بالجدّية:

-" الصّفّوري" هو مجرّد اسم عائلة عندنا، في سورية، وهي عائلة شهيرة بتطوير معدات الإخصاب".

-"تقصد أنّهم ينتجون الأسمدة؟".

ابتلعت لعابي قائلاً:

نعم، نعم، شيء من هذا القبيل".

أخبرني القبطان "بابادوبيلوس" لاحقاً، أنه قد جاء في آخر الليل، ليطمئن عليّ، فرآني أبتسم في نومي. قال متشاقياً:

- "أعرف جيّداً لمن كانت تلك الابتسامة".

تابع مبتسماً بلطف وامتنان بالغين:

-" نحن على مشارف خليج "ماساشوستس" وقبل غياب الشمس، ستكون سفينتنا راسية في ميناء "بوسطون"، وستكون أنت بين أيدٍ أمينة".

راقبت نقاط السّيروم، وهي تتساقط برتابة، ففرقت في نوم عميق. عندما استيقظت أحسست أنّ حالتي قد غدت أفضل؛ إذ لم أشعر بالغثيان، عندما رفعت قناع الأوكسجين، لكن جسدي كان لا يزال ثقيلاً. لاحظت أن الظلام قد حلّ، وأنّ محرّكات السفينة قد كفّت عن إصدار هديرها المكتوم!

أشعلتُ ضوء قمرتي. أطلّ القبطان من الباب. قال لي بلطف وارتباك:

-" وصلنا. هناك مشكلة صغيرة مع سلطات الهجرة، سنسويّها، اطمئن".

أغلق القبطان الباب خلفه، وهو يتكلّم بلكنته المميّزة، مع شخص آخر.

دخل مساعد القبطان "ستايروف" وعلى وجهه ابتسامة مُحْرَجَة. قال متظاهراً بالمرح، وهو يفرك يديه، مدارياً ارتباكه:

- " أيها السّوري: يبدو أنّك شخص غيرُ مرغوب به، في بلاد "الشّت[1]".

اغتصبت ابتسامة. كنت على وشكّ أن أسأل "ستايروف" عمّا يقصد بذلك الكلام، لكن باب القمرة، فُتح فجأة ودخل منه شرطيّ أمريكيّ، برتبة رقيب، في زيّه الرسمي المميز. ماج الرقيب الضّخم إلى اليمين واليسار، وهو يمسح جسدي الممدّد فوق السرير، كما لو أنه ينظر إلى ضفدع عملاق، ملتصق بالأرض. كان يحمل جواز سفري بين إبهام وسبّابة يده اليُمنى. ضرب راحة يده اليسرى بالجواز، ثلاث مرّات، ثم رفع يده من دون أن يلتفت قائلاً باستعلاء:

-" لو سمحتم دعونا بمفردنا".

راقبت القبطان ومساعده يخرجان، وعلى وجهيهما علائم الاستياء.

قال لي، وهو يقلّب الجواز، كما لو أنّه يراه للمرة الأولى:

-" أنت سوري؟"

استفزّتني طريقته الفظّة في لفظ كلمة "سوري"، كما لو أنها تُهمة شائنة، فأحسست أنني قد استعدت بعضاً من قواي الخائرة:

-" نعم، سوري منذ الولادة، وحتى الموت".

حكّ رأسه. حدجني بنظرة مستطلعة:

-"أنت مولود في "رأس الشّمرة". أين تقع هذه المدينة؟".

-" هي حالياً، مجرّد قرية على الشّاطئ السّوري، لكنها كانت عاصمة مملكة "أوغاريت" التي كان قصر ملكها بحجم البيت الأبيض عندكم، فقد كشفت التنقيبات الأثريّة أنه كان يضمّ تسعين غرفة، إضافة إلى صالات الاستقبال والأجنحة الملكية ومكاتب الموظفين وجناح السجلات الإدارية والمكتبة التي اكتُشف فيها عدد كبير من الرُّقم الفخّارية؛ ومن أهمها أقدم أبجديّة في تاريخ البشريّة؛ أبجديّة "أوغاريت"!".

أطلق الرّقيب ضحكة استهزاء.

-" شت"!.. متى كان ذلك؟".

أحسست أنني أستعيد قواي، قلت وأنا أحدّق في عينيه:

-" كان ذلك، قبل أن يكتشف "كولمبوس" بلاد (الشيت) بأربعة آلاف عام".

حدّق بي، كما لو أنه يفكّر بردٍّ على كلامي، لكنّه لوّح بيده، كما لو أنه يطرد الفكرة من أمامه. قال بلهجة عمليّة:

-"شيت! أنت تضيّع وقتي. قبطان سفينتك يطلب إدخالك المشفى، وأنت سوريّ، ولا تملك تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة. لكن اللّوائح تقضي بمعالجتك. هل لديك أيّة فكرة تخرجنا من هذه المأزق؟".

قلت ببساطة:

- "أفضّل فكرة أن تعطوني "فيزا"، كي أعالج وأزور مدينتكم. أنا مولع بالسّفن الشّراعية. وأتمنّى أن أقوم بزيارة السّفينة الشّراعية "كونستتيوشن" الموجودة في حوض البحريّة، بميناء بوسطن."

بدت علائم الارتياب على الشّرطي. قال بتوجُّس:

-"شيت! ماذا تعرف عن تلك السّفينة؟"

-"أعرف أنها قد حقّقت نصراً كبيرًا، في حرب عام ١٨١٢ وهي بحالة ممتازة حتى الآن".

ازداد ارتياب الشّرطي. تناول سمّاعة جهاز الإرسال المعلّقة على صدره، أسفل الكتف. تحدّث بلكنة أمريكيّة، لم أفهم منها شيئاً. وعندما أنهى مكالمته، سألني بشيء من اللطف، كما لو أنه يحاول استدراجي:

-" هل ثَمّة أماكن أخرى تتمنّى زيارتها في "بوسطن" أيضا؟".

- "نعم، أتمنى أن أزور "شاينا تاون" و "أولد ساوث ميتينغ هاوس" الذي كان يجتمع فيه رجال الثورة الأمريكية، قبل إعلان ثورتهم على الإنجليز عام ١٧٧٥. وأودّ كثيراً، أنْ تتاح لي الفرصة لزيارة مكتبة "ذا أولد كورنر" التي كان يجتمع فيها المفكّران:" رالف والدو إيمرسون، وهنري ديفيد ثورو". وإذا بقي معي وقت فقد أذهب لزيارة البيت الذي ولد فيه الرئيس المقتول جون كندي".

حدّق في وجهي، كما لو أنني كائن غير أرضي:

-"شيت! لست هنا بصفة دليل سياحي، أنا هنا بشأن تأمين العناية الطبّية الضّرورية لك. هل تريد الحصول على عناية طبّيّة أم لا؟".

-"طبعاً أريد".

-"إذاً، قفْ، ووجهك إلى الحائط، وضع يديك خلف ظهرك".

رأيته يخرج الأصفاد المعلّقة على وركه. غمغمت بذهول:

-" ماذا تنوي أن تفعل؟".

-"شيت، هيا، قف ووجهك إلى الحائط. أنت من تابعيّة تعتبر تهديداً للسّلامة الوطنية في بلادنا. يجب أن أضع الأصفاد في يديك، إذا كنت تريد النّزول إلى الأرض الأمريكيّة للحصول على العناية الطّبية."

تسارع الدم في شراييني، حتى كدت اسمع دقات قلبي. قلت للشّرطي، مقلّداً لهجته الآمرة:

-"شيت! تريد تقييدي، كي تأخذني إلى المستشفى!".

قال بلهجة حازمة، قاطعة:

-" نعم، إنها الطّريقة الوحيدة، لمنحك العناية الطّبّية. إذا كنت تريد ذلك، فقف حالاً، شيت! إنك تضيع وقتي".

استبدّ بي غضب فظيع. قلت مقلّداً لهجة الشرطي.

- "اسمع يا حضرة الرقيب، اذهب وقل لرؤسائك: إن ذلك البحّار السّوري "من رأس الشمرة"، يرفض الحصول على العناية الطّبية، عن طريقكم، ويرفض النّزول إلى بلادكم!

والآن آمرك أن تستدير وتخرج من قمرتي فوراً. وعندما تصل إلى الباب، يمكنك أن تذهب، مباشرة إلى الجحيم".

١-كلمة يكثر الأمريكان من تكرارها في أحاديثهم اليومية وهي تعني: البراز.

فعاليّة أدبيّة (شعريّة قصصيّة) في فرع دمشق لاتّحاد الكُتّاب العرب

•قحطان بيرقدار

أقام فرع دمشق لاتّحاد الكتّاب العرب عند السّاعة الثانية من بعد ظهر الثلاثاء: ١٢ نيسان ٢٠١٦، في مقرّه بدمشق، فعاليّة أدبيّة، شارك فيها الأدباء: "الشّاعر بسّام حمّودة، الشّاعر صالح سلمان، القاصّة انتصار بعلة، الشّاعر محمّد معتوق، الشّاعر سمير عدنان المطرود"، وذلك بحضور هيئة الفرع وإشرافها برئاسة الأستاذ محمّد الحورانيّ، وقد أدار الفعّالية وقدّم المشاركين فيها القاص أيمن الحسن أمين سرّ الفرع.

افتُتحت الفعاليّة مع الشّاعر بسّام حمّودة، وكانَ ممّا ألقاه قصيدة بعنوان: "بوح في أذن شهيد"، يقول فيها:

"مادتْ بنفخِ الوثبِ من أشلائنا
سُحُبٌ مُطهّمةٌ وأوراقُ انتشاءْ
والفارسُ المنسيُّ غادر وقتَهُ المصلوبَ من حقبٍ مَضَتْ
وانداح مثلَ السَّيلِ في أعماقنا
فغدا الرَّواءْ".

ثم ألقى الشّاعر صالح سلمان باقة من قصائده، كان منها قصيدة بعنوان: "النّاي"، يقول فيها:

"لم أنمْ
حين جاءت مواكبُها كنتُ مُستلقياً
نصفَ نومٍ يُجاذبُ عينيَّ
يا صوتَها مثلَ ناي تَقمَّصَني
ثمَّ طارت بنا الأمَنياتُ
نحو مرجٍ على بُقعةٍ كنتُ فيها صغيراً
يُلاعبنيَ جدولٌ
ثمَّ يُرضعُني لحنُهُ
قطرةً قطرةً
تحتَ فيءِ النَّسَمْ".

وقرأتَ القاصّة انتصار بعلة قصّةً مُميّزة بعنوان: "وجهان لعملة واحدة"، عالجت فيها شيئاً من التّقاليد والعادات الاجتماعيّة البالية، وتحديداً تقييد المرأة وخنقها في ظلّ هذه العادات.

أمّا الشّاعر مُحمّد معتوق، فألقى قصيدة بعنوان: "على باب توما"، وقصيدة بعنوان: "طوفان"، يقول فيها:

"لا وقتَ في جَيْبِ المسافة
باسطٌ يدَهُ على وَجعِ البسَيطة
حينما تذر الرّياحُ على الشّواطئ بوحَها
فالبحرُ محتدمُ القيامة
والنّجاةُ تفرُّ هارعةً منَ الأضداد في لُغتي".

واختتمت الفعاليّة مع الشّاعرَ سمير عدنان المطرود، الذي ألقى قصيدة بعنوان: "ترتيلة شلّال الوجع"، يقول فيها:

"أنا لا أخونك صاحبي
أنا أفتديك
وجعي ويا...
صوتي الذي في الآه
في صدرك
يا عشقَ شلّال التّلال".

وشهدت الفعاليّة مجموعة من المداخلات النّقديّة القيّمة من جانب الحضور الفاعل والمميّز، ومنهم: "خليفة عمّوري، أحمد عمّوري، حسين حموي، نائل عرنوس، أحمد جميل الحسن، يحيى محيي الدّين، وغيرهم".

تكريم أدباء تصدوا بنتاجهم الإبداعي للحرب على سورية في مقر اتحاد الكتاب العرب

• محمد خالد الخضر

تكريم نخبة من الأدباء والكتاب الذين تصدوا بنتاجهم الإبداعي للحرب على سورية كان العنوان الأبرز للحفل الذي أقامه في مقر اتحاد الكتاب العرب فريق عشاق سورية بالتعاون مع موقع إيران اليوم الإخباري.

وشملت قائمة المكرمين الأديب والناقد الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب وعضوي المكتب التنفيذي في الاتحاد الأديب الدكتور حسن حميد واللواء الدكتور الشاعر جابر سلمان الذي يشغل أيضا مدير مكتب شؤون الشهداء في سورية وسفارة الجمهورية الإيرانية في سورية ممثلة بالمستشار الإعلامي علي رمضان والأمين العام للحزب الديمقراطي الفلسطيني وبعض الشخصيات الاجتماعية والثقافية.

وفي كلمته خلال الحفل قال الدكتور الصالح "تكريم الأدباء دليل على متابعة السوريين بكل مكوناتهم للثقافة ولتحولاتها وللمسؤولية التي يتحملها الأدباء ولدور اتحاد الكتاب العرب في التصدي للمؤامرات على سورية" معربا عن اعتزازه بهذا التكريم لأنه رصد كتاباته التي تحمل معاني وطنية وروح تحد لكل أشكال التطرف والإرهاب.

أما الدكتور سلمان فقال في كلمته "بالدم يصنع الشعب حريته ويصون كرامته وبالدم ينتصر الوطن ويتجذر انتماء أبنائه إليه فيصبح أكثر مناعة وأصلب إرادة وأرسخ بنيانا إذ تتوحد الكلمة ويعيش المرء فيه ذروة اندفاعه واستبساله ولا تعود ترهبه أفانين إرهاب المجرمين شذاذ الآفاق".

وأضاف سلمان إن "وطنا يتسابق أبناؤه إلى نيل شرف الشهادة هو وطن حياة وهو على موعد مع النصر دائما لأن الشهادة طاقة الشعوب التي لا تخبو والموروث الذي تختزنه ذاكرتها لتتناقله الأجيال جيلا بعد جيل" ثم قرأ عددا من الأبيات الشعرية قال فيها "الواهبون حياة من دمائهم..ومن بعزمهم نمضي وننتصر دم الشهيد إذا ما هب منتفضا .. وهج الشهادة والإنذار والشرر".

والدكتور الأديب حميد عاد بذاكرته في الكلمة التي ألقاها إلى مواقف تعرض لها عندما فاز بجوائز عديدة وذهب ليستلمها خارج سورية حيث طلب إليه أكثر من مرة ألا يتعرض إلى الكيان الصهيوني في كتاباته مؤكدا أن روح الانتماء داخله أبت إلا أن تكون حافلة بالمقاومة وبتحدي الذين اغتصبوا فلسطين وما زالوا يحاولون اغتصاب غيرها بشكل أو بآخر.

وعن دوافع التكريم قال المدير العام لموقع إيران اليوم الإخباري محمد زهير بغدادي إن "هؤلاء الأدباء تميزت كتاباتهم بالصمود وكشف ما يكنه المتآمرون على سورية وعلى الوطن العربي وذلك قبل الحرب بسنوات طويلة إضافة إلى مستوى أدبهم الرفيع الذي مكنهم من حصد جوائز عديدة ومن الحضور على الساحة الثقافية بكل سمو".

ولفتت مي شهابي رئيسة مجلس الإدارة في "عشاق سورية" مديرة دار "فلسطيننا" للطباعة والنشر إلى أن انتقاء الأدباء الذين كرموا كان مدروسا من حيث الأجناس الأدبية المتنوعة التي شملت الشعر والقصة والرواية والنقد، إضافة إلى تاريخهم النضالي العريق والجوائز التي حصدوها برغم تمسكهم بالثوابت الوطنية ومواجهة المتآمرين بكافة انواعهم.

في حين رأى المشرف العام على أسرة "عشاق سورية حملة سورية لنا" لؤي زهر الدين أن أي تكريم لا يرقى إلى مستوى ما قدمه هؤلاء الأدباء من أدب كبير الأهمية فضح الحرب الارهابية على سورية وكشف حقيقة المتآمرين.

دَيْرُ تِنْتيرن[1] للشَّاعر الإنكليزي: وليم ووردز وورث[2]

• ترجمة: إسماعيل ركاب

"كتبَ الشاعرُ هذه القصيدةَ على بُعد أميال قليلة مِنْ دير تنتَيرن Tintern[3] ،خلالَ زيارتِه الثانية لوادي واي Wye[4] أثناءَ رحلة سياحيَة في ١٣ تموز ١٧٩٨ "

خمسُ سنواتٍ مَرَّتْ، وخمسةُ فُصولِ صيفٍ، معَ خمسة..
فصولِ شتاءٍ طويلة! وأنا الآنَ أسمعُ ثانيةً..
الإيقاعَ الحُلوَ لانحدارِ الماءِ مِنْ ينابيعِه الجبليَّة،
ثانيةً أرى..
هذا المنحدرَ وتلكَ الصُّخورَ المُرتفعةَ،
والَّتي تؤثِّرُ بمشهدِها البرِّيِّ والمنعزلِ على..
الأفكارِ الأعمقِ عُزلَةً؛ وتربِطُ..
المنظرَ الطبيعيَّ معَ هدوءِ السَّماء..
جاءَ ذلكَ اليومُ وأنا أستريحُ ثانيةً..
هُنا، تحتَ شجرةِ الجُمَّيزِ الدَّاكنةِ هذه، وأرى..
قطعَ الأرضِ المحيطةَ بالكوخِ، وأغصانَ البساتين،
الَّتي لم تَنضُجْ ثمارُها بعدُ في هذا الفصل،
تزدهي بتَدَرُّجِ اللونِ الأخضر، وتضيعُ..
بينَ الغاباتِ والخمائل، دونَ أنْ تُقلقَ..
اللونَ الأخضرَ البرِّيَّ للمنظرِ الطبيعيِّ. ثانيةً أرى..
صُفوفَ الأشجارِ التي تُشكلُ أسيجةً كثيفةً،
وخطوطاً..
صغيرةً للغابةِ المحمومةِ تركُضُ بوحشيةٍ؛
هذه المزارعُ..
الريفيَّةُ، التي تصلُ خُضرتُها إلى كلِّ بابٍ،
وأكاليلُ الدُّخان..
التي تتصاعَدُ في صمتٍ مِنْ بينِ الأشجار!
معَ ملاحظةٍ غيرِ دقيقةٍ، وكأنَّ السُّكَّانَ..
على ما يبدو مُشرَّدونَ، لا بيوتَ لهمْ في الغابات،
أو مِنْ كهفٍ ناسك، حيثُ يجلسُ..
وحيداً قُربَ مدفأتِه.
هذه الأشكالُ الجميلةُ،
وخلالَ غيابٍ طويلٍ، لم تَكُنْ بالنسبةِ لي..
مثلَ منظرٍ طبيعيٍّ أمامَ إنسانٍ أعمى؛
ولكنْ غالباً، في الغُرفِ المُنعزلة، ووسطِ ضجيج..
البلداتِ والمُدن، وفي ساعاتِ الضَّجر،
أنا مَدينٌ لها، بالأحاسيسِ الحُلوة،
الَّتي أستشعرُها في الدَّم، وعلى طولِ القلب،
وصولاً إلى ذهنيَ الأكثرِ صفاءً،
واستعادةً للهُدوء؛ مشاعرُ السُّرور..
المنسيَّةُ أيضاً، والَّتي، ربَّما،
ليسَ لها تأثيرٌ مُبتذلٌ..
على الحصَّةِ الأفضلِ لحياةِ إنسانٍ جيِّد،
وعلى..
أعمالِه المَنسيَّةِ والمغمورةِ والصَّغيرة..
في اللُّطفِ والحُبِّ. ثقتي بذلكَ ليستْ قليلةً،
وأنا مَدينٌ بهبةٍ أُخرى،
أكثرَ سُمواً؛ المزاجُ السَّعيدُ..
الَّذي يحملُ عبءَ اللُّغز،
اللغزَ الَّذي يحتوي الحملَ الثَّقيلَ والمُتعبَ..
لكلِّ هذا العالَمِ الغامض،
وقد أُضيءَ الآنَ؛ ذلكَ المزاجُ الهادئُ والسَّعيدُ،
حيثُ تقودُنا العواطفُ بلُطفٍ قُدُماً إلى..
تنفُّسِ هذا الجسدِ المادي..
وحتَّى إلى حركةِ دَمِنا البشريِّ..
والَّتي تتوقَّفُ غالباً، فننامُ..
جسداً، ونصبحُ روحاً حيَّةً؛
بينما، وبعينٍ تجعلُها قوَّةُ الانسجام،
والفرحِ العميقِ هادئةً،
عندها نرى بعمقِ حياةَ الأشياء.
قد يكونُ هذا..
الاعتقادُ عبثياً، معَ ذلكَ، آه! كم مرَّة..
في الظَّلام، ووسطَ الحالاتِ الكثيرة..
للنَّهارِ الكئيب، تُعلَّقُ على نَبضاتِ قلبي،
عُزلةٌ نَكِدةٌ وغيرُ مُريحة،
وحُمَّى هذا العالَم،
فأعودُ إليكَ بروحي،
أيُّها الوادي الغابيُّ، يا مَن تتجوَّلُ عبرَ الغابات،
كم مرَّة تعودُ روحي إليكَ!
والآن، وبومضاتٍ لتفكيرٍ نصفِ مشلول،
وإدراكٍ باهتٍ وقاتم،
وحيرةٍ إلى حدٍ ما حَزينة،
تنتعشُ الصورةُ في ذهني ثانيةً؛
بينما أقفُ هنا، ليسَ فقط بإحساس..
مِنَ السُّرورِ الحاضر، ولكن بأفكارٍ سارَّة..
حيثُ أنَّ في هذه اللحظةِ يوجدُ حياةٌ وطعامٌ..
للسَّنواتِ القادمة. وهكذا أجرؤُ أن آمُلَ،
رُغمَ التَّغيُّرِ بلا شَك، مِمَّا كُنتُه عندما جئتُ..
أوَّلَ مرَّةٍ إلى هذه التِّلال؛ عندها كُنتُ أقفزُ..
مثلَ الغزالِ فوقَ الجبالِ، وعلى جوانبِ..
الأنهارِ العميقة، والجداولِ المُنعزلة،
وحيثُ تقودُ الطَّبيعةُ؛ الإنسانُ الَّذي..
يهربُ مِنَ الشيءِ الذي يخافهُ محبوبٌ..
أكثرَ مِنَ الذي يبحثُ عَنْ شيءٍ يُحبُّهُ ، لأنَّ الطَّبيعةَ..
"هي سببُ مسرَّاتي في أيامِ الصِّبا ،مع كُلِّ..
الحركاتِ الحيوانيَّةِ البهيجةِ التي رافقَتْها"
بالنسبةِ لي كانَ الكُلُّ في الكُلِّ، لا أستطيعُ أن أصوِّر..
كيفَ كُنتُ عندها. كانَ صوتُ الشَّلالِ يُلازمُني..
كالعاطفة؛ الصَّخرةُ العاليةُ،
الجبلُ، والغابةُ العميقةُ والمظلمةُ،
كانتْ ألوانُها وأشكالُها بالنسبةِ لي..
مثلَ الشَّهيَّةِ للطَّعام؛ الإحساسُ والحُبُّ،
اللذانِ ليسا بحاجةٍ لأنْ يُزوَّدا بسحرٍ..
خارجيٍّ وفكرةٍ، أو اهتمامٍ..
مِنْ أيِّ أحد. ذلكَ الوقتُ مضى،
وكُلُّ أفراحِه المؤلمةِ ونشوتِه المُدوِّخة..
انتهتِ الآنَ. وأنا لا أنوحُ ولا أتذمَّرُ..
مِنْ أجلِ هذا الذُّبول؛ هباتٌ أُخرى..
سوفَ تَتبعُ، مِنْ أجلِ هذه الخسارة، وأنا أؤمنُ،
بتعويضٍ وافرٍ، لأنَّني تعلَّمتُ..
أنْ أنظُرَ إلى الطبيعة، ليسَ كنظرة..
الشَّبابِ الطَّائشِ؛ بل أستمعُ في أغلبِ الأحيانِ..
إلى السُّكون، والموسيقا الحزينةِ للإنسانيَّة،
ليستْ قاسيةً ولا مزعجةً، رغمَ قُوَّتِها الواسعة..
على التَّقويمِ والتَّهدئة. وأنا أشعُرُ..
بحُضورٍ يُقلقُني معَ فرحٍ لأفكارٍ..
مُنتعشةٍ؛ إحساسٌ سامٍ..
لشيءٍ يتخلَّلُني بطريقةٍ أكثرَ عُمقاً،
بيتُه ضوءُ الشُّموسِ الغائبة،
والمحيطُ الواسعُ، والهواءُ المُفعمُ بالحياة،
والسَّماءُ الزَّرقاءُ، وذهنُ الإنسان؛
حركةٌ وروحٌ تدفعان..
كُلَّ الأشخاصِ إلى التَّفكير، وأهدافِ التفكير،
وينسحبُ ذلكَ على كُلِّ الأشياء. إذن أنا ما زلتُ..
عاشقاً للمروجِ والغابات،
والجبال؛ ولكُلِّ ما نُشاهدُه..
في هذه الأرضِ الخضراء؛ لكُلِّ العالَمِ الجبَّار..
للعينِ والأُذُن، وما تبدعان،
وتدركان؛ سُرورٌ حسنٌ أنْ تميِّزَ..
لغةَ الإحساسِ وطبيعتَه، الإحساسُ..
الَّذي هو الملاذُ لأفكاريَ الصَّافية، والحاضنُ،
والدَّليلُ، وحارسُ قلبي، وروحُ..
كُلِّ وجوديَ الأخلاقي.

ليست مصادفةً،
لو لمْ أُعلِّمْ هكذا، كنتُ سأعاني أكثرَ..
بسببِ تعفُّنِ نشاطاتيَ اللطيفة؛
لأنَّك أنتِ معي هنا، على ضفافَ..
هذا النَّهرِ الجميل؛ يا صديقتيَ الأغلى،
غاليتي، صديقتي الغاليةَ؛ ومن صوتكِ ألتقطُ..
لُغةَ قلبيَ الأولى، وأقرأُ..
أفراحيَ السَّابقةَ في الأضواءِ المنطلقة..
مِنْ عينيكِ الجامحتين. آه! لو تَسمحينَ بلحظةٍ قصيرة..
فلربَّما أرى فيكِ ما كُنتُهُ مرَّةً،
غاليتي، أختي[5] الغاليةَ! هذه صلاتي،
وأنا أعرفُ أنَّ الطبيعةَ لا تخونُ..
القلبَ الذي أحبَّها؛ إنَّهُ امتيازُها،
أنْ تقودَنا مِنْ فرحٍ إلى فرحٍ خلالَ..
كُلِّ سنواتِ حياتِنا هذه؛ فهي تستطيعُ بدقَّةٍ أنْ تُنبئَ..
العقلَ بداخلِنا، و تؤثِّرَ عليه..
بالجمالِ والهدوءِ، وتُغذِّيه..
بالأفكارِ النبيلة، التي لا شرَّ في مُفرداتِها،
ولا أحكاماً طائشةً، ولا سُخريةً للرِّجالِ الأنانيين،
ولا تَحيَّاتٍ غيرَ لطيفة، ولا كُلَّ..
العلاقاتِ الموحشةِ في الحياةِ اليوميَّة،
الَّتي ربَّما تسودُنا، وتُقلقُ..
إيمانَنا البهيجَ، ذلكَ الَّذي نراهُ جميعاً..
مليئاً بالبركات. إذنْ دعي القمرَ..
يُضيءُ عليكِ في نزهتكِ المنعزلة،
و دعي رياحَ الجبلِ الضَّبابيِّ حُرَّةً ..
كي تَهُبَّ عليكِ؛ وفي السنواتِ التَّالية،
عندما تتحوَّلُ هذه الشَّهواتُ الجامحةُ..
إلى سعادةٍ رزينة، وعندما يصبحُ عقلُكِ..
قصراً لكُلِّ الأشكالِ المُحببة،
وذاكرتُكِ مسكناً..
لكُلِّ الأصواتِ والألحانِ الحلوة؛ آه! عندها،
إنْ تكُنْ العُزلةُ والخوفُ والألمُ والحزن..
مِنْ نصيبكِ، معَ أفكارٍ مُنعشة..
مَنَ الفرحِ الرَّقيق، سوفَ تتذكرينني،
معَ نصائحي هذه! ليست مصادفةً..
إنْ أكُنْ حيثُ لا أستطيعُ سماعَ صوتكِ أكثرَ،
ولا ألتقطُ هذه الأضواءَ مِنْ عينيكِ الجامحتين..
لوُجودٍ مضى، عندها سوفَ تنسَيْنَ..
أنهُ على ضفافِ هذا الجدولِ المتعِ..
وقفنا معاً؛ حيثُ كنتُ لفترةٍ طويلة..
عابداً للطَّبيعة، جاءَ إلى هُنا..
غيرَ مُتعبٍ مِنْ هذه الخدمة؛ ويقولُ..
بحُبٍّ أكثرَ دفئاً، آه! وبحماسةٍ عميقةٍ جداً..
للحُبِّ الأقدس؛ ولا أنتِ سوفَ تنسينَ عندها،
أنهُ بعدَ رحلاتٍ كثيرة، وسنواتٍ كثيرة..
مِنَ الغيابِ، لمَّا تزلْ هذه الغاباتُ المُنحدرةُ والصخورُ البارزةُ،
وهذا المنظرُ الطبيعيُّ الأخضرُ، الأغلى..
عليَّ، مِنْ أجلها ومِنْ أجلِ خاطركِ أنتِ!

Endnotes:

[1]- المرجع: "An Anthology of English poetry" والقصيدة "سطور" "Lines"، أو "ديرُ تنتيرن" Tintern Abbey" "، P: ١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥.

[2] William Wordsworth "١٧٧٠- ١٨٥٠" : شاعرٌ إنكليزيٌ، من أبرزِ شعراءِ العصرِ الرُّومانسي في إنكلترا، ويُتوجُ رسمياً في عام ١٨٤٣ شاعرَ البلاطِ الملكيِّ في بريطانيا العظمى، ويبقى حتى وفاته عام ١٨٥٠ .

[3]- تنتيرن "Tintern" مدينة في مقاطعة "ويلز" Welsh في إنكلترا وتقع على شاطئ البحيرة الغربية لوادي واي "Wye".

[4]- واي Wye : وادٍ في مقاطعة مون ماوث شاير "Monmouthshire" في انكلترا .

[5]- "أختي" : أخت الشاعر دورثي "Dorothy" والتي كان لها الفضل الأكبر في عودة الشاعر إلى الكتابة بعد انقطاعٍ طويل.

رحيل الأديب حسان عطوان

رئيس اتحاد الكتاب العرب أ.د. نضال الصالح وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الزميل الأديب الأستاذ: حسان عطوان

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

ولد الراحل حسّان عطوان في دير الزور عام ١٩٤٦.

- عمل صحفياً ومذيعاً ورئيساً للمذيعين في إذاعة دمشق وبعض الإذاعات العربية.
- صاحب دار نشر وإنتاج فني وإعلامي.
- عضو اتحاد الكتاب العرب- جمعية الشعر.
- كتب في مجالات الشعر والنقد والدراسات.
- نال العديد من الجوائز الشعرية المحلية والعربية والدولية.

منها:

- جائزة شعراء جامعة دمشق عام ١٩٦٨-١٩٦٩.
- جائزة الشعر العربي / الشارقة عام ١٩٨١ على ديوانه حوار على أرض محايدة مع أبي الطيب المتنبي.
- جائزة ابن خفاجة الدولية للشعر عام ١٩٨٥ على ديوانه معمودية الدم (من المعهد الإسباني العربي للثقافة / بمدريد).
- جائزة التفوق في الشعر عام ١٩٩١
- جائزة عبد العزيز سعود البابطين من القاهرة على ديوانه اغترابات أبي العلاء المعري.

مؤلفاته:

في الشعر:

- حوار على أرض محايدة مع أبي الطيب المتنبي - دمشق ١٩٨٥.
- معمودية الدم - بيروت ١٩٨٧.
- اغترابات أبي العلاء المعري - دمشق ١٩٩٠.

وفي النقد:

- حطب الدهشة - بيروت ١٩٩٤.
- وجه الإنسان- دمشق ١٩٨٤.

وفي الدراسات:

- الحياة التشكيلية في قطر - الدوحة ١٩٨٦.
- الحياة المسرحية في قطر- الدوحة ١٩٨٧.
- الحكمة في الشعر النبطي والفصيح - الدوحة ١٩٩٠.
- شخصية الرسول محمد (ص) - دمشق ١٩٩١.
- رسائل الرسول محمد (ص) - دمشق ١٩٩١.

وفي المسرح الشعري:

- مسرحية البهاليل - بيروت ١٩٩٢.

أذكرك

•آيات علاء الدين

وفي تيممي بأنفاس الظلام ...
والليل يئن من سواده ، والقلب لا يدري من سكنه...
وألحان ذاك الشهير تثير الدموع ...
والأشواق تعج ازدحاما في الذاكرة ...
أذكرك...
وجميعهم تائهون ... كل منهم مد يده إليك ...
ينتظر أناملك لتزرع الأمان، ولا تأتي، ولا تأتي...
تبقيها في السراب ... تبقيها في الضياع ...
وتأبى وتأبى ...
وعبير الضلوع يقتل الشوق ...
يعصف صوت العين من خلف التلال، يحلق مسافرا ليخرج جسدا من روح أو ليهدم أطياف الذكريات...
أذكرك...
في كل لعنه تخرج تضطرب الأضلع خوفا ، وتدوي في السماء ...
أذكرك ...
و في كل نبضة ترتجف خوفا ، ولمسة موت مسافر ...
أذكرك ...
أنتما اقترفتما الفاحشة ذاتها...
اشتركتما بالجريمة ذاتها...
سافرت بالموت محمولا على الجسد بأنغام الدمار ...
فسرقت الأشياء كلها ...
وهدمت الأشياء كلها ...
ورحلت ورحلت ... وكأنك لم تمر من هنا ...
قل لي كيف لي أن لا أذكرك؟!

يقظة

• مجد إبراهيم

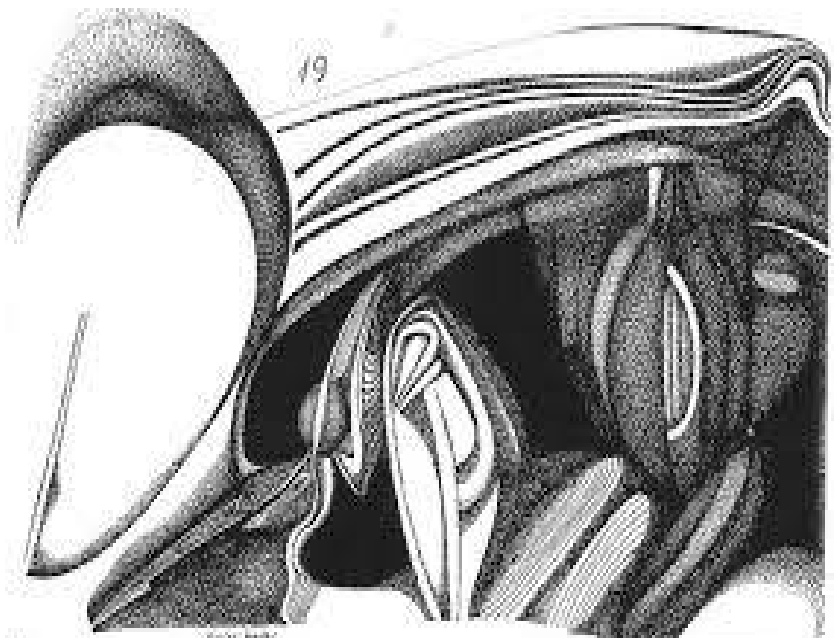

عشرة أعوام مضت على آخر لقاءٍ لهما وصورتها لم تمحَ من ذاكرته .
شعر بسعادة غامرة عندما رآها جالسة على ذلك المقعد الذي اعتادا الجلوس عليه . رنا إليها من بعيد . كانت تتأمل شيئاً ما في يدها وشعرها الأسود اللامع يومئ مع كل حركة من رأسها ، ووجهها مازال يحتفظ بنضارته وعيناها العسليتان الجميلتان تحتفظان بوميضهما الهادئ . كل ذلك التناسق أضفى عليها جمالاً خلاقاً رائعاً؛ هالة من السحر تصعب مقاومتها .
كان يريد مفاجأتها فلم يخبرها بقدومه . انتظر فترة انتهاء دوامها ، وها هي تجلس قبالته على أحد مقاعد الحديقة تنتظر وصول الحافلة . تساءل وهو يتجه إليها :
« هل ستتعرف علي بعد كل هذه المدة ؟ «
ألقى التحية :
ـ مرحباً
نظرت إليه باستغراب :
ـ أهلاً .
أدرك أنها لم تعرفه فقال في سره :
« يا إلهي ! .. كم مضى من الوقت ؟! «
لم تعرفه من شكله فبادر مجدداً علها تعرفه من صوته :
« كم الساعة الآن ؟ «
نظرت إلى ساعتها وأجابت بغير اهتمام :
ـ إنها الثانية .
جلس ونظر متحسرا» إلى الجهة الأخرى من الحديقة . عاد بذاكرته إلى حوادث حرائق الغابات التي ساهم بإطفائها في أستراليا والتي أدت إلى بضع حروق في وجهه اختلف شكله على إثرها اختلافاً بسيطاً . نظر إلى حيث أسند ظهره . كان هناك نقش لاسميهما ما زال واضحاً تحت طبقات الطلاء السميكة ، كاد يختنق لكنه سيطر على نفسه .
جذبت محفظتها المرمية على المقعد تعبيراً عن امتعاضها من تصرفات هذا الرجل الغريب .
مرت لحظات قليلة . نظرت إلى ساعتها متمتمة :
ـ تأخرت الحافلة .
شعر بضيق الوقت فنظر إلى عينيها نظرة أكثر جدية وهم بمصارحتها بحقيقته فاصطدم بوجهها المنفعل ، ظنته أحد أولئك الشبان الذين يقعون في الغرام من النظرة الأولى ، قالت قاطعة الطريق عليه :
ـ اسمع يا هذا .. سيأتي زوجي ليقلني الآن.
صعقه الخبر فشحب وجهه وتحولت نظرته إلى نظرة ذهول واستغراب:
«تزوجتْ !.»
ارتخى واستند على المقعد ، ولم يضف شيئاً ، نهضت وسارت مبتعدة ، تأملها حتى اختفت في الزحام وعاد إلى مسكنه خائباً .
أما هي فكانت تسير بخطىً متثاقلة فوق أوراق الأشجار الغارقة بالأوحال متذكرةً وعوده بأنه سوف يعود ليعيشا بقية حياتهما معاً ، همست بحزن:
ـ إلى متى سأنتظرك يا عزيزي ؟! .. إلى متى ؟! .. آه لو تعلم كم اشتقت إليك !.
وفي لحظة سكون ، بَغتة ، لمع في ذهنها ذلك الصوت المألوف لذلك الشخص الغريب ، فرفعت رأسها والتفتت إلى الوراء.

مجد إبراهيم من سورية ، مقيم في ألمانيا ، من مواليد ١٩٩١ ، حاصل على الإجازة الجامعية في التربية الموسيقية ، مهتم بكتابة القصة والشعر .

قصص قصيرة جداً

•محمد محمود قشمر

١ـ حتَّى النُّخاع

خطر في باله يوماً أن يكون صادقاً.. صريحاً حتَّى النُّخاع، وما أن حادثه أحد زملائه حتَّى خاطبه قائلاً بكل صدق:
ـ ببساطة.. أنت امرؤٌ كاذب.

• • •

٢ـ للثَّواب..!!

وجدها ثريَّة الحسن، ووجد زوجها دميم الفقر.. وللثَّواب فقط..
شغَّله ناطوراً في المزرعة بأجر.. بينما أمسى هو ((ناطوراً)) في بيته بلا أجر..!!

• • •

٣ـ جود

في إحدى زوايا الخلسة، رأيتها تجود فيقطف من خدها قبلةً ثم يفترقان.
وبعد قليل.. في حارة اليقظة، صادفتها، لا ترفع رأسها.. تجود أيضاً.. بالخفر والحياء..!!

• • •

٤ـ ليس بأقلٍّ منها كلها

وقفت الحريَّة على شُرفة قصرها المُنيف، وخاطبت جموع المحتشدين أمامها قائلةً بصوتها المجلجل:
ـ أيَّتها الجموع الغفيرة.. يا من قد جاءت تخطب قربي، وتترامى على مذبح عشقي، وتتهافت على طيب وصالي؛ هاك أُقسم لك ولمن سيأتي بعدك؛ أن لا عشيق لي أبَداً إلا مَن نبض بقلبه حبِّي، وأبصر بعقله نوري، وارتعشت بروحه مسرَّتي.. وما ذاك القادم بأقلَّ منها جميعها؛ إلا دعيٌّ لا أعرفه ولا يعرفني.. وأنَّى له تبعاً دخول فيح مملكتي، ونيل شرف حظوتي..؟!!

• • •

٥ـ إثبات

بعد أن أثبتت فحوصاته الطِّبية لمرضاه وجود نسبة لا يُستهان بها ممن قد فرغت جماجمهم ـ أو كادت ـ من الأدمغة؛ ازداد يقيناً بصدق تلك النظرية القائلة: العضو الذي لا يُستعمل يضمر ويتلاشى..!!

• • •

٦ـ ملاحقة

سأل الطَّبيبُ مريضه قائلاً:
ـ ألم أنهكَ عن تناول هذه المأكولات؟
فأجاب المريض مدافعاً:
ـ أنا لم أتناولها رغبةً فيها، وإنَّما حقداً وتشفِّياً منها؛ هي التي لا تكفُّ عن ملاحقتي وإغاظتي على كل مائدة.

• • •

٧ـ أخ

سأل أخٌ أخاه بقوله:
ـ لمَ يُذكر الأخ ـ أكثَر ما يُذكر ـ عند التَّألم والتَّوجع.. ؟
فأجاب أخوه بفطنة:
ـ تعويضاً لقلَّة ذكره في أوقات السُّرور.

• • •

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة. www.awu.sy
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

موت بعيد عن الأضواء

•هنادة الحصري

منذ سنوات قريبة نشر الأديب حنا مينه وصيته التي طالب فيها بعدم نشر خبر موته في أي وسيلة إعلامية مضيفا أنه عاش حياة بسيطة و يرغب في أن تكون نهايته بسيطة ..

تساءلت هل فعل ذلك من باب أن التشابه هو الموت بعينه للمبدع؟ أم أن اختلاف البشر سنة كونية؟ أم أن عبثية الألم الذي عاشه قادته الى أن يطوي كتاب الليل بصورة مختلفة عن السائد الثقافي أو ربما لاكتشاف زوايا جديدة من الفضاءات المجهولة له ؟!..

يقول مينه: (عشت عمري كله مع المغامرة ، كنت على موعد مع الموت ولم أهبه، الموت جبان لمن ينذر له نفسه، ثمانون عاما تضعني على مزلقها والموت الذي أسعى اليه يفر مني، هذا الجسد هو الذي يخون وقد خانني جسدي).

حنا مينه الذي أضاع طفولته بالشقاء و شبابه في السياسة ، و عاش فقيرا كالبؤساء والمعذبين في الأرض ولم ينسجم مع الكلمات الكبيرة يقول: (كنت أناضل بجسدي والآن أناضل بقلمي. إن المناضلين الشرفاء الصادقين هم الذين قاوموا الاستعمار والإقطاع و قد كان لي حظ الانتماء إليهم والتعرف إلى حقيقة الكلمة و شرفها من خلال إرشاداتهم، وإن هذا المجتمع في الطفولة واليفاعة والشباب أعطاني تجارب لا تنسى، أفدت منها في كفاحي بالقلم على امتداد حياتي الأدبية التي قاربت الخمسين حتى الآن، لقد تركت الانتماء الحزبي منذ منتصف الستينات، و كرست حياتي للأدب و للرواية تخصيصا ، و سأبقى كذلك ، دون أن يعني ذلك نسيان الماضي ، أو عدم الأمانة للمنطق ، فأنا أعرف أن اليوم الذي أنسى فيه ناسي ، أو أدير ظهري أو ينقطع حبل السرة الذي يربطني بهم ، سيكون يوم توقفي عن الكتابة وبالتالي عن الحياة .

صدقوني أنني حتى الآن ، كاتب دخيل على المهنة وأفكر بعد هذا العمر الطويل، بتصحيح الوضع و الكف عن الكتابة ، فمهنة الكتابة ليست سوارا من ذهب ، بل هي أقصر طريق الى التعاسة الكاملة .

حنا مينة ، لم يكن عاجزا عن مقارعة الحياة . فالبحر كان مصدر إلهامه، فلحمه سمك البحر ، و دمه ماؤه المالح ، و صراعه مع القروش كان صراع حياة . أما العواصف فقد نقشت وشما على جلده إذ نادوا : يا بحر أجاب أنا البحر أنا ، فيه ولد، و فيه يرغب أن يموت ..

حنا مينة .. ومسيرة شاقة مشيا وبأقدام حافية في حقول من مسامير .. كانت أمنيته الدائمة أن تنتقل دمشق الى البحر أو ينتقل البحر الى دمشق والسبب أنه مربوط بسلك خفي الى الغوطة ، و مشدود بقلادة ياسمين الى ليالي الشام الصيفية الفاتنة ، و حارس مؤتمن على قاسيون ، و مغرم متيم ببردى لذلك أحب فيروز و الشاميات .

كانت حياة حنا رحلة مليئة بالأسى الانساني حاول فيها أن يغير العالم على مزاجه ، فأقام الدنيا و أقعدها و حمل صليبه منذ ستين عاما و لم يجد من يصلبه لعله يستريح ، فيعترف أنه ولد بالخطأ ، و نشأ بالخطأ ، و كتب بالخطأ .

حنا مينه هذا الإنسان المغامر يعترف بأن مهنة الكتابة ليست سوارا من ذهب بل هي أقصر طريق الى التعاسة الكاملة ...

أتساءل هل هي أنشودة الحياة مملة رتيبة حتى أصبح حنا مينه مخلوقا يفكر أكثر مما يحلم؟ وما زلت أتساءل لماذا طالب في وصيته بعدم نشر خبر موته ... و اترك السؤال في عهدة القارئ الكريم.

طاهر الجزائري (١٨٥٢ - ١٩٢٠)..
أحد أركان النهضة الفكرية في سورية

...تتمة ص٦

وكثيراً من المؤلفات التي ما زالت مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، ومنها قسم في مكتبة قصي بن محب الدين الخطيب بالقاهرة.

والجزائري لم ينقطع عن الكتابة والتأليف منذ كان في سن الطلب حتى وفاته، على الرغم من كل الظروف التي مر بها. ومؤلفاته تنقسم إلى أقسام عدة ، فقد ألف في الدين والعلوم والتاريخ والفلك والرياضيات والأدب والتراجم والتفسير واللغة والمساحة وعلوم الميقات، كما اختصر عدداً من الكتب وحقق قسماً من كتب التراث، وكتبه المطبوعة تم طبعها ما بين عامي 1883 و1919م، ومن مؤلفاته التي مازالت مخطوطة تفسيره في أربعة مجلدات وهو هوامش على تفسير البيضاوي محفوظ اليوم في مكتبة الأسد، والكافي في اللغة ولم يكمله، وكتاب أسس المقاصد في علم العقائد محفوظ في مكتبة الأسد تحت رقم (11231)، ولكن من أهم ما ترك التذكرة الطاهرية.

التذكرة الطاهرية:

وهي مجموعة كنانيش، يؤكد كرد علي أنها في ثمانية وعشرين مجلداً، أما حازم محي الدين فقال: إنها تبلغ بضعة عشر مجلداً، ومن هذه المجموعة النادرة أذكر العناوين التالية:

- فهرست كتب في التفسير في 17 ورقة.
- رسالة في الإفتاء وشروط المفتي في 24 ورقة.
- دفتر فيه نقول عن كتب عدة مع ذكر سفره إلى الحجاز في 16 ورقة.
- منتخبات من دمية القصر للباخرزي في 15 ورقة.
- دفتر فيه أسماء بعض الكتب الموجودة في مكتبة محمد باشا كوبيريلي بالأستانة في 69 ورقة.
- دفتر فيه أسماء كتب مختلفة ومتنوعة الموضوعات موجودة في مكتبات تركيا وألمانيا في 21 ورقة.
- دفتر فيه أسماء كتب الحلاج في 21 ورقة.
- دفتر فيه تعريف ببعض الكتب الموجودة في مكتبة أيا صوفيا في 20 ورقة وغير ذلك.

نهاية مكتبة الجزائري:

كانت مكتبته تحتوي آلاف المجلدات المطبوعة والمخطوطة، ومنها نوادر ليست موجودة عند غيره من العلماء وبعدما ترك عمله الوظيفي 1886م بسبب محاربة بعض المتشنجين الذين جعلوا الدين دكاكين يرتزقون منها ومطية لنيل مآربهم، بقي حتى سفره إلى مصر يدرس ويبحث ويصنف ويجوب البلاد داعياً إلى نشر العلم وافتتاح المدارس والمكتبات العامة، وباحثاً عن المخطوطات النادرة.

لم يكن له دخل في هذه الفترة، فصار ينفق على نفسه من بيع بعض كتبه التي أنفق عمره في جمعها، غير أنه كان لا يبيعها إلا لمن اطمأنت نفسه إلى أنه يعرف قيمة هذه الكتب، ولن يفرط بها، وعلى سبيل المثال باع بعض كتبه إلى صديقه الشيخ جمال الدين القاسمي، وقد أكد القاسمي ذلك في مذكراته عام 1906 وقبل سفره عام 1907 إلى مصر بقي يبيع من كتبه أربعة أشهر، وأبقى لنفسه ثلاثة صناديق أودعها أمانة عند عثمان بك العظم، وأخذ معه قسماً منها إلى مصر، ومما ذكره مؤرخوه.. أنه سرق له كمية جيدة من كتبه عندما كان مقيماً في مدرسة عبد الله باشا العظم في سوق الخياطين.

بيعه لبقية كتبه في مصر:

عندما وصل إلى مصر استأجر غرفة وبدأ يكتب مقالات في جريدة المؤيد لصاحبها علي يوسف لقاء أجر زهيد ينفق منه على نفسه، وعندما تضيق به الظروف وتنشب الحاجة أظفارها في رقبته يضطر إلى بيع بعض كتبه ومخطوطاته، لكنه كان من حرصه على هذه الكتب وشعوره بالمسؤولية نحوها كما قال صديقه العلامة محمود شكري الألوسي: (يرضى من دار الكتب المصرية مثلاً بنصف القيمة التي كان يمكن أن يحصل عليها من مثل المتحف البريطاني ثمناً لكتاب من كتبه إيثاراً لبقاء ذلك الكتاب في وطنه على انتقاله إلى أوروبا، وكان يحرص كل الحرص على أن يكون الكتاب المخطوط في مكتبة عامة كدار الكتب المصرية أو إحدى الخزانتين التيمورية أو الزكية، ولا تسمح نفسه بانتقاله إلى ملك الأفراد، لكي لا تباع إلى بلاد أخرى).

ومما يذكر أنه عندما كان بمصر قابل واليها عباس حلمي الثاني وأشار عليه تأسيس مدرسة للغة العربية تقصد من كل جهة، وتأسيس دار للترجمة ومطبعة خاصة بها.

وأخيراً: رحم الله طاهر الجزائري.. لقد مر تسعون عاماً على رحيله، وما زلنا نكرر مقولته الرائعة (إن أفضل الطرق في إنهاض شعب تثقيفه بثقافة العصر، وثقافة الدين، وهذه طريق طويلة، ولكنها أمنية الغائلة، لا تخرج عن طريق النشوء الطبيعي، لقد كان بحق ركناً من أركان التجديد الذي دشن في مستهل القرن العشرين خطاب الدعوة إلى العلم والسِّلم لسببين وحيدين لاستنقاذ الأمة من براثن الجهل والتخلف والانحطاط، حتى تصل آمنة مطمئنة إلى مرقى الحضارة والتقدم.

ولا أجد ختاماً لحديثنا عن طاهر الجزائري أفضل مما قاله عنه د. عدنان الخطيب:

(إن تاريخ النهضة الحديثة في مصر والشام مرتبط أشد الارتباط بحياة ثلاثة من عظماء الرجال، تدين البلاد العربية لهم، كما تدين البلاد الإسلامية بإبقاء أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم.. هؤلاء الثلاثة هم: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، طاهر الجزائري).

المصادر:
1. كنوز الأجداد. محمد كرد علي.
2. المعاصرون . محمد كرد علي
3. الأعلام . خير الدين الزركلي
4. المتشرقون. نجيب العقيقي
5. طاهر الجزائري . حازم محي الدين
6. منادمة الأطلال . عبد القادر بدران
7. رجال من التاريخ. علي الطنطاوي
8. جمال الدين القاسمي وعصره . د. ظافر القاسمي.

زياد الرحباني: إن من يهاجم فيروز وحسن نصر الله ، يدافع عن «إسرائيل»

...تتمة ص٧

كما هو، ساهم في إظهار شخصية نهاد حداد، أكثر من صورة فيروز، مع ذلك لم تقتصر أعمال زياد على أمه فقط.

لم تقتصر أعمال زياد الرحباني على الكتابة المسرحية، وكتابة الشعر والموسيقا، فكان الوجه الثاني لزياد الرحباني الذي كتب مقالات صحفية ، في أكثر من جريدة لبنانية وعربية بجرأة وقدرة هائلة على التوصيف والتشبيه . يقول عنه الشاعر (جوزيف حرب) :

زياد الرحباني : " كان يضحك / في الخراب المر يضحك /، في الرماد المالح الوثني / يضحك وأمام الدم / والأشلاء / والقتلى / وجرحى القصف يضحك ... / يسمع الأخبار في كل الإذاعات / ويضحك / يشتري كل صباح / صحف اليوم / ويضحك وينام / أدخل الغرفة كي أوقظه في القصف، لكن، أنحني غضاً على ماء غدير / وأغطي دمعة نائمة / فوق السرير... "

من بعض ما قاله زياد الرحباني في حوارات كثيرة أجريت معه :

- " في هكذا ظروف... أتعاطى مع التصريح السياسي، على أنه أهم من الأغنية واللحن... البلد مقسوم بكل وضوح ضمن فريقين، وأنا مع الفريق الذي يقاتل إسرائيل. حين ذهبت في الـ /1975/ من أنطلياس لأقاتل إسرائيل.. تبعت فكراً سياسياً ولم أترك المسيحيين لألتحق بالسنّة أو الشيعة. أنا ضد الطائفية... وقفتنا في وجه إسرائيل لا يعادلها أو يشبهها أي فصل من فصول الحرب اللبنانية ".

- " لا أخاف من الارتباط، وأنا أبحث على عدد الدقائق لأتزوج.. بس مش عارف كيف، ومش عم بيبين معي شي، مش عارف كيف بدي أفتيها بقا ؟ "

- " أبي كان يردد لي أنه عليّ الإنجاب. لم أنتبه كثيراً إلى قصة الأولاد. كان هناك خوف دائم من الموضوع. ظروف لم تساعدني، ولم تكن توحي لي بالاستقرار ". / لدى زياد الرحباني ولد وحيد اسمه عاصي ، وزوجة مطلقة /.

- " جربت الزواج بالمراسلة، وعدة محاولات عبر الأشخاص والإنترنيت ومحاولات دؤوبة لإيجاد عروس مناسبة لي / أودعت طلباً في السفارة التشيكية وكان مفاده أن زياد الرحباني يطلب عروساً بمواصفات معينة. حصلت المقابلة مع امرأة روسية هي عازفة بيانو وتعرف كل الإرث الرحباني. إلا أنها مطلقة ولديها ولد وهذا ما صعّب بيننا الأمور. لكن وجود أولاد من زيجات أخرى ومن طرفين أمر صعب ! "

" أقضي معظم وقتي جاهداً، كي لا أفكر بالوقت والعمر. "

" أبكي لأمور قد لا تخطر على بال أحد.. أحياناً كثيرة بيطلع عبالي أبكي...، إثر مشاهد أراها تؤثر في بشكل مفاجئ ".

" مشهد رحيلي المبكر من بيت العائلة..، لا علاقة له بعلاقتي المستمرة والجيدة مع فيروز، أحبها وتحبني، وعلاقتنا ممتازة. هكذا اعتادوا عليّ وهكذا نحن اليوم..، على هذا المشهد. ولكن أريد أن أوضح أمراً: أنا لم أكن ذلك الطفل المدلل (كما يظن الكثيرون). كنا أيام المدرسة نلف لبنان من الساعة السادسة صباحاً ونعود إلى البيت في آخر الليل من منطقة إلى منطقة وصولاً إلى (بدارو) إلى مكتب أبي وعمي منصور، كنت أعود معهما إلى البيت بعد المدرسة والدروس الليلية.

كرهنا المدرسة بسبب تلك المأساة. مأساة (الأوتوكار) كانت طفولتنا تعب بتعب، وكل الأولاد كانوا يعانون من هذا الموضوع ".

" من جمل فيروز المؤنبة لي والتي لا أنساها: (يا بلا مخ)، (ويا بلا تهذيب)، الجمل الجميلة تكتبها لي فيروز على بطاقات ترسلها لي. ولا تقولها لي...، وبعض الأيام تفلت منها جملة: (يقبرني زياد) ".

" أجمل ألحاني لفيروز – أغنية : حبيتك تانسيت النوم "..

أ.محمد حديفي

لمن لا يقرأ التاريخ

أؤكد جازماً بأن (بنيامين نتنياهو) رئيس وزراء الكيان الصهيوني، لم يقرأ التاريخ جيداً، لأنه لو فعل لما ارتكب الخطيئة التاريخية التي أعلن من خلالها أن الجولان العربي السوري لم يعد سورياً، وإنما سيتم ضمه إلى الكيان الصهيوني وإلى الأبد..!

تاريخ النضال والكفاح والصمود السوري يضم في صفحاته أحداثاً مرت على سورية كانت أقسى وأعتى وأشد وطأة مما هو حاصل الآن، ومع ذلك، فقد امتصت سورية الصدمات، وصمدت، وجابهت، ثم خرجت منتصرة. وفي القاموس السوري إننا دولة لم تفكر يوماً بالاعتداء على أحد، أو سلبه أرضه وحقوقه، ولكنها وإذا ما حاول عدو ما، أو سولت له نفسه بالاعتداء عليها فإنها سترد الصاع صاعين، لأن في سورية ولدى السوريين معتقداً بأن لا شيء أغلى من تراب الوطن، وأمام قدسية هذا التراب ومن أجله يرخص كل شيء.

لقد وصلت الوقاحة برئيس وزراء الكيان الصهيوني أن يصرح على إحدى الفضائيات الأجنبية بأن سورية تفككت ولم تعد دولة بالمعنى الحقيقي، وتصريحه هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ضالع وحكومته وعملاؤه من العرب الذين ارتهنوا له ولغيره من الطامعين والغزاة وخططوا لإضعاف سورية وتقسيمها، إذ ليس مصادفة أبداً أن يبدأ العملاء داخل سورية بخرق الهدنة على أكثر من جبهة والقيام بالاعتداء على فصائل الجيش العربي السوري بعد تصريح نتنياهو مباشرة،

ولئن دلَّ كل ذلك على شيء، فإنما يدل على التنسيق الكامل بين الطرفين... ولكن الرد الحاسم والقاطع على تصريحاته إبان الاجتماع الذي رأسه في الجولان جاء من أهل الجولان أنفسهم، حين أحيوا بالهتافات والأهازيج الذكرى السبعين لجلاء آخر جندي فرنسي عن الأراضي السورية ورفعوا العلم السوري، وأصدروا بيانهم الواضح والصريح الذي نص على أن الجولان أرض عربية سورية منذ الأزل، وستبقى إلى الأبد، ووعود الاحتلال الزائل الذي جاء ليعقد اجتماع حكومته على أرض الجولان ستسقط في أول امتحان أمام بسالة وبطولة حماة الديار. فزيارة حكومة نتنياهو العنصرية والفاشية، لن تستطيع أن تغير موقف الجولان وأهله الصامدين، فاجتماعات الحكومة الإسرائيلية باطلة وساقطة مثلما سقط قبلها قرار (الكنيست الإسرائيلي) بضم الجولان...

هذا كان رد أهل الجولان الذي يشهد لهم التاريخ بنقاء عروبتهم، وقدسية انتمائهم لوطنهم الأم سورية، وكلنا يذكر وقوفهم صفاً واحداً لم ينفع معهم لا التهديد ولا الوعيد ولا حتى الترغيب وتقديم الإغراءات، فبسالة الشجعان وإباء السوريين الشرفاء رفضوا الهوية الإسرائيلية وفضلوا على هذا العار غيابات السجون... كلنا يعلم الأهمية الكبرى للجولان كهضبة استراتيجية خصبة تبعد عن دمشق 50 كيلو متراً، وتقدر مساحتها الإجمالية بـ1860 كيلو متراً مربعاً، وتمتد على مسافة 74 كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب.

وقد ورد اسم الجولان قبل الإسلام فقد كان العرب يطلقون اسم الجولان على جبل في بلاد الشام يسمى جبل الجولان وكان جزءاً من إمارة الغساسنة العرب، الذين حكموا في جنوب سورية وتركوا آثاراً لهم مازالت ماثلةً حتى الآن.

عام 1967 غزا الجيش الإسرائيلي الجولان واحتل منه 1260 كيلو متراً مربعاً بما في ذلك مدينة القنيطرة التي أجبر الصهاينة أهلها على النزوح منها ومغادرتها....

وفي حرب تشرين التحريرية استعاد الجيش السوري القنيطرة وعاد إلى الأراضي المحيطة بالقنيطرة التي شهدت نمواً ملحوظاً في عدد السكان. ولدى السوريين قناعة تامة بأن العدو الصهيوني يجب أن يتراجع إلى الحدود التي كانت قائمة في 4 حزيران 1967 وبموجب القرارات الدولية 242، 338 وأمام ذلك كله، وأمام إصرار السوريين فإن الجولان عربي سوري ولسوف يبقى كذلك، وما محاولات الصهاينة المشبوهة، وسعيهم إلى استغلال الحرب الظالمة التي تشن على سورية والسوريين، سوى حركات فاشلة تتم في الوقت الضائع، حيث وبتخطيط من الصهاينة وداعميهم الغرب وعملائهم من العرب انشغلت سورية الآن بملاحقة الإرهاب الذي يعيث فساداً ويمعن قتلاً وتدميراً في الجسد السوري...

ولكن صبح سورية آتٍ، وانتصارها على الإرهاب حتمي ومؤكد، فالجيش العربي السوري الذي صمد خمس سنوات أمام ثمانين دولةً تملك التحكم بمفاصل الاقتصاد العالمي، وتحتوي ترساناتها الحربية على أحدث الأسلحة وأشدها فتكاً، هذا الجيش قادر على أن يكمل المشوار ويكنس من فوق ترابه الوطني كل القتلة والمجرمين...

من يتابع ما يحصل في محادثات جنيف، ويتابع ما يحصل على الجبهات في الداخل من تصعيد من قبل المسلحين، وخرق للهدنة في أكثر من مكان، ومن ثم التهديد مما يسمى بالمعارضات والتي لم يعرف عددها الحقيقي حتى الآن لكثرة ما تفرخه كل يوم، والتصريحات ((المسرحية)) التي أطلقها من فوق هضبة الجولان رئيس وزراء الكيان الصهيوني، يدرك تماماً التناغم بين أفراد كل هذه الجوقة التي وأمام ما تتلقاه من ضربات يسددها الجيش العربي السوري للعملاء في الداخل، لم تعد تملك إلا الصراخ، وهو دائماً سلاح الفاشلين...

غداً وحين نرفع راية النصر فوق كامل ترابنا الوطني، وعلى هضاب وقمم سورية المقدسة سنقول لكل من دنس هذه الأرض، ولكل من قتل ودمّر، واستقوى بأعداء الله والإنسان على أبناء جلدته، وتنكر لقداسة هذه الأرض وطهرها، سنقول له: إن دماء الشهداء ستلعنك، وإن صراخ الأيتام وعويل الثكالى سيلاحق نومك ويقضّ مضجعك..

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.نضـال الصـالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ.محمد حديفي

مديـر التحريـر:
د.حسـن حميـد

الهيئة الاستشارية:
أنيسة عبود. د. حمدي موصلي. كوليت خوري. محمد حمدان. مريم خيربك. د. نزار بني المرجة. نذير جعفر

هيئة التحرير:
د.سليم بركات. غسان كامل ونوس. فادية غيبور. لينا كيلاني. د.يوسف جاد الحقّ

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

بالتعاون بين فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ومجموعة وطن شرف إخلاص

تتمة ص١

وترافقت الفعالية مع إلقاء قصائد شعرية من وحي المناسبة لعدد من الشعراء الشباب وهم: أمين اليوسف، أيهم الحوري، باسم عمرو، قبل أن تختتم بتكريم العشرات من عوائل الشهداء وذويهم، قبل أن يعلن عضو مجلس الشعب السوري محمد قبنض تقديمه لهدية لطفلة أحد الشهداء وزوجته، بعد أن سمع الجميع كلاماً مؤثراً من طفلة لا تتجاوز ربيعها السادس، وكانت الهدية عبارة عن منزل قدمه النائب لعائلة الشهيد تقديراً للمواقف البطولية للشهيد البطل.

ولأن مقارعة الإرهاب هي الوجه الآخر للتصدي للاستعمار القديم بوجهه الجديد، كان فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ومجموعة وطن شرف إخلاص، وفي الساعة الثانية من ظهر اليوم نفسه، على موعد آخر مع تكريم عدد من أبناء رجال الثورة السورية ممن تصدوا للاحتلال الفرنسي، وذلك في قاعة اتحاد الكتاب العرب في المزة، وقد تضمنت الفعالية قصائد شعرية وكلمات عن الجلاء والتصدي للإرهاب، وتأكيداً على أن الغزاة الحاليون لسورية ما هم إلا استمرار للغزاة السابقين الذين أرادوا تقسيم البلد وتفتيت وحدته، وبالتالي فإن ما يقوم به الجيش العربي السوري ما هو إلا استمرار لما قام به الآباء والأجداد من مواقف بطولية تمثلت في التصدي للاستعمارين العثماني والفرنسي وإجبارهما عن الرحيل عن بلدنا. وقد تضمنت الفعالية كلمة لرئيس فرع دمشق، وقصائد وكلمات للسادة الشعراء والأدباء: الدكتور نذير العظمة، الدكتور جهاد بكفلوني، الأستاذ غسان كلاس، الشاعر باسم عمرو، وقد أكد الدكتور نذير العظمة على أن مستقبل سورية لا يمكن أن يصنع إلا بأيدي السوريين أنفسهم، ومما جاء في إحدى قصائده: كل بذل في سبيل الأرض والحق يهون... يارفات المجد ظلي شعلة عبر القرون.

أما الدكتور جهاد بكفلوني فقد تحدث في قصيدته عن الجلاء وعن القدس وفلسطين باعتبار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية، التي يجب أن تبقى بوصلتنا متجهة إليها مهما حاول الأعداء إبعادنا عنها، ومما جاء في قصيدته: والقدس أخت دمشق لا لن يهمدوا.....مادام خافقها بهم يتوسلوا

كان الجلاء البدء في درب.....إلى بوابة النصر الكبير يعجل

من جهته اعتبر الأستاذ غسان كلاس أن الجلاء كان ثمرة طبيعية لمواقف العزة والإباء التي وقفها أبناء سورية، كل سورية، في التصدي للاحتلال الفرنسي، ولذلك جاء الجلاء ناجزاً وتاماً، مؤكداً في الوقت نفسه أن ما يقوم به الجيش العربي السوري اليوم من محاربة الغزاة الجدد والتصدي لهم، ما هو إلا استمرار لما خطه الآباء والأجداد.

كما أكد الشاعر باسم عمر أن عيد الجلاء هو صرخة الحق والمنطق في آذان المستعمر الصماء، كما أن هذا العيد يعطي بعداً قومياً للهوية الوطنية، ومماجاء في قصيدته: ذكرى الجلاء عاود علينا بنيسان....والدم يصعب من حنايا سورية.... وجيش الوطن يقحم عكل خوَان....ويطحن طوابير الغزاة البغية.

وقد ألقى المكرمون من ذوي المجاهدين كلمات مؤثرة وبسيطة أكدت على التصدي للمخططات الاستعمارية الجديدة التي تتعرض لها بلدنا، فما رفضه الأشمر، والأطرش، وهنانو، والعلي، ومريود، يجب أن لا يقبله الأبناء والأحفاد اليوم، فالمخطط هو نفسه والعدو ذاته وإن أتى بطريقة مختلفة.

بعد ذلك تم تكريم عدد من ذوي المجاهدين، ممن لعبت عائلاتهم دوراً كبيراً في التصدي للاستعمار الفرنسي وهم: عبد الحميد الكيلاني«أبو ظافر»، أحمد الصغير«أبو زكي»، محي الدين غنيم«أبو سعيد». وذلك من خلال شهادات تقدير لهم على مواقفهم الوطنية، وهدايا رمزية، قدمها لهم الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب، والسيدة سوسن جرير رئيسة مجموعة وطن شرف إخلاص واللواء جابر سلمان، والسادة: محمد الحوراني رئيس فرع دمشق، وحسام المقداد وغياث عربي كاتبي من شعراء دمشق.